مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

العدد الخامس عشر
15
سبتمبر 2022

OBEN ACCESS

الوظيفة النسقية لظاهرة الصالونات الثقافية النسائية في المملكة العربية السعودية مقاربة ثقافية

د. سحر بنت عبد الرحمن الدوسري *

Sahar.1405@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/09م	تاريخ القبول: 2022/07/27م

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الكيانات الثقافية النسائية التطوعية في المملكة العربية السعودية، بقصد استنطاق بيانات هذه الكيانات، والتأمل والمقارنة بين مضمراتها ووظائفها النسقية، مستعينًا بأدوات المنهج الثقافي، وقد قُسِّم إلى تمهيدٍ يعرِّف بمصطلح صالون، ويتحدث عن نشأته وأوليته قديما وحديثًا، ومبحث أول يقدم معلومات وصفية عن الصالونات في المملكة العربية السعودية، ومبحث ثانٍ يسلط الضوء على الوظيفة النسقية لهذه الكيانات الثقافية؛ ابتداء بما اتكأت عليه كل مؤسسة في التسمية التي اختارتها لمبادرتها الثقافية، والفترة الزمانية، والبقعة المكانية التي رأت بها المبادرة النور، مرورًا بمهنة المُؤسسة، وتخصصها، ونتاجها العلمي، وأضواء ذلك على مبادرتها المجتمعية، وما خطَّته لمبادرتها من أهداف، وموارد تمويل، ومقر، وإن كانت قد اتخذت لمخرجات مبادرتها الثقافية وسيلة توثيق تكسبها صفة التعميم والديمومة، وإن كان ثمة وسائل إشهار لأنشطة الجمعية العامة على منصات التواصل الاجتماعي وليس لذات مؤسستها الفردية. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أبرزها: أهمية حوكمة هذه الجهود الفردية وإكسابها الطابع التعاوني الجمعي، إلى جانب دور التركيز والتوثيق المنتظم والمرونة في استمرارية هذه الأنشطة.

الكلمات المفتاحية: الصالونات الأدبية، الصالونات الثقافية النسائية، الوظيفة النسقية، مقاربة ثقافية.

* أستاذ الأدب والنقد المساعد -قسم اللغة العربية- كلية التربية بالخرج - جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز- المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الدوسري، سحر بنت عبد الرحمن، الوظيفة النسقية لظاهرة الصالونات الثقافية النسائية في المملكة العربية السعودية مقاربة ثقافية، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، ع15، 2022: 489- 527.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

العدد الخامس عشر 15
سبتمبر 2022

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

OBEN ACCESS

Syntagmatic Function of Women's Cultural Salons in the Kingdom of Saudi Arabia A Cultural Approach

Dr. Sahar Bint Abdulrahman Al-Dosari*

Sahar.1405@hotmail.com

Received: 09-05-2022	Accepted: 27-07-2022

Abstract:

This study aims to explore the voluntary women's cultural entities in KSA. It aims at interrogating the data of such entities and meditating and comparing their contents, using the cultural approach. The research was divided into an introduction: defining the term salon, its establishment and priority. First section presents descriptive information about salons in KSA. The second section sheds light on the function of those cultural entities, starting with the name selection, the period, and the region of activities. It also discusses institution's profession and specialization, its goals, funding resources, and headquarters. It discusses also whether documentary methods applied to generalize its permanence, and whether social media platforms are used in its generalization. The study revealed the importance of individual efforts governance, giving it the cooperative status, focusing on documentation and flexibility of these activities.

Keywords: literary salons, Women's cultural salons, The curatorial function, A Cultural approach.

* Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Education in Al-Kharj, Prince Sattam Bin Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Dosari, Sahar Bint Abdurahman, Syntagmatic Function of Women's Cultural Salons in the Kingdom of Saudi Arabia: A Cultural Approach, Journal Arts for linguistics & literary studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, issue 15, 2022: 489- 527.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدمة:

مرَّت الحياة الثقافية للمرأة برحلة طويلة شاقة، تخللتها الكثير من الدهاليز المظلمة، والمنعطفات الخطرة، والمرتقيات الوعرة؛ فاضطرت مُنْتِجات الثقافة ومُسْتَهْلِكاتها في أزمان مضت إلى التواري في ظل الخدور، والتسلح بالسِّرِّية، وممارسة التقيا المجتمعية بالتدرج والمواربة الحذرة الناعمة؛ فألفين في "الصالونات الثقافية النسائية" ضالتهن التي تشبع نهمهن إلى المعرفة؛ أدبية كانت، أم تاريخية، أم اجتماعية، أم تربوية، أم حضارية، أم طبية، ولم ينتظرن أن يكون العمل المؤسساتي الحكومي نافذتهن إلى هذا الوعي، بل "صنعن" و"تلقين" المعرفة في رحاب مؤسسات المجتمع المدني التطوعية التي كان لها دورها الفاعل في التنوير الثقافي.

لقد مرت المملكة العربية السعودية في قليل من السنوات بتغييرات ثقافية واجتماعية جوهرية، نقلت الكثير من المثقفات من مرحلة "استهلاك الثقافة"، إلى مرحلة "محاولة إنتاجها"، مما جعل الصالونات الثقافية النسائية، تعيش "طورها الملكي" بامتياز؛ إذْ بلغت أوج مصارحتها وتوهجها، وغدت في رمق مواربتها وتواريها ومن ثم تواجدها الأخير؛ مما يطرح إشكاليات بحثية عدَّة أهمها: أولية نشأتها، وعِدَّتها، ومسمياتها، ومحددات ظهورها، ومواضع تمركزها، والحاجات التي سعت إلى إشباعها، والشريحة المستهدفة بموادها، وجنس منتجي المواد الثقافية ومستهلكيها، وهوية القائمين عليها، ومدى ما يتمتع به هذا العمل التطوعي من تنظيم وتوثيق داخلي، وخضوع للتسجيل والرقابة المركزية الحكومية، وتحليل مآلاتها ومسببات هذه المآلات.

وتجدر الإشارة إلى أن البيانات التعريفية لعدد من هذه الجهود الثقافية النسائية تُنشر وتُرصد للمرة الأولى منجَّمة حسب تاريخ ظهورها، وأن معظم المحاولات السابقة في هذا النطاق وَصَفَت -وصفًا مجرَّدًا- التجمعات الثقافية الرجالية، وبُعَيض محاولات نسائية.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية تألّف البحث من تمهيد، وفصلين وخاتمة. أمَّا التمهيد فيعرِّف بمفهوم لفظة: "صالون"، وأولية تواجد هذا الحراك بوصفه نشاطًا ثقافيًا في المحيط العربي، ثم أولية إطلاق اللفظ بعينه على التجمعات الثقافية النسائية المتنوعة. وأمَّا الفصل الأول: فيتضمَّن

معلومات وصفية استُقي معظمها من التواصل المباشر مع صاحبات الجهد الثقافي اللاتي أمكنني التواصل معهن لتواجدهن النشط حاليًا على الساحة الثقافية النسائية، أمَّا من لم أجد إليهن سبيلًا سالكة؛ لإقلالهن، أو لعدم تواجدهن أثناء إنجاز هذا البحث على الساحة الثقافية، فقد استعنت للتوصل إلى معلومات عنهن بثلاثة كتب تخصصية تصدت للتأريخ لهذه الظاهرة، وهي: الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية لسهم الدعجاني، والصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية لأحمد الخاني، والمنتديات والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، الذي نشرته إثنينية عبد المقصود خوجة. وأمَّا الفصل الثاني: فجعلته للحديث عن الوظائف النسقية للصالونات النسائية الثقافية على ضوء البيانات المرجعية التي رصدها الفصل الأول، مستعينة بأدوات المنهج الثقافي. وختمت القول بالنتائج، وفيما يأتي بيان وتفصيل لهذا.

التمهيد:

أ. مصطلح "صالون" (المفهوم، والنشأة)

يعود استعمال كلمة (صالون)[1]؛ للتعبير عن قيام مجموعة من المهتمين بالشأن الثقافي، باستضافة شخصية بارزة؛ في سبيل التبادل المعرفي، والحراك الأدبي، والسجال الفلسفي، إلى اللغة الفرنسية، في القرنين: السابع عشر والثامن عشر للميلاد، ولهذا الاستعمال المولَّد أو المعرَّب عن: (Salon) الفرنسية ما يرادفه في الفصحى نحو: المجالس، والمنتديات، والندوات، والملتقيات. غير أن شيوع استعمال اللفظ أنزله منزلة المعرَّب الدخيل من المفردات كما يذكر جابر قميحة، ومن ذلك ما جاء على زنة (فاعول) في كتاب الله -تعالى- نحو: (طَّاغُوتُ) و(ناقُور) و(كَافُور)[2].

ب. أولية الصالونات الأدبية

لقد عرفت العرب أمثال هذه التجمعات الثقافية في عصور مختلفة، فمنذ أيامهم الأولى عرفوا: "سمر القبيلة، وتزاحم النَّاس حول الشعراء في الأسواق، وفيما بعد في قصر الأمير أو الخليفة أو الحكم؛ ذلك أن المنتديات في مجملها كانت وقفًا على الرجال وحدهم"[3]، وربما لم يكن للنساء دورٌ محوريٌّ صريح بها؛ نظير طبيعتهن الميالة إلى التواري عن المشهد السياسي والفكري المباشر، غير أن

نزرًا يسيرًا منهن تمرد على هذا القيد المجتمعي؛ فأحب أن يشارك في المشهد الثقافي على طريقته، بمجالس أدبية من خلف السُّجُف، ومن بطون الخُدُور؛ نحو ما كان من: سكينة بنت الحسين -رضي الله عنهما- التي كانت من أوائل من ثرن "على تلك النظم الاجتماعية، وما كانت تفرضه المؤسسة الاجتماعية على المرأة من قيود تكبِّل حرّيتها، وتعطي في المقابل كل الحق للرجل في الهيمنة الكاملة... لكن سُكينة بتأنيثها المكان الذكوري أثبتت العكس، وجعلت من نفسها منافسة قوية لجهابذة عصرها من الشعراء"[4].

وقد بلغ دور المرأة الثقافي أوجَهُ في العصر الأندلسي؛ ذلك أن المؤسسة الاجتماعية قد سمحت بتواجد النساء في مجالس العلم، التي كانت موجهة في السابق للرجال، بل وعُرِفَت النساء المرتحلات إلى المشرق طلبًا للعلم؛ كما كان من خديجة بنت أبي محمد عبد الله الشتجيالي[5]، حتى أضحى الاكتفاء بالتتلمذ المنزلي بين يدي ربات الخدور أول الطلب أمرًا سائغًا، ليس مظنة قدح في العرف الاجتماعي، كما صرَّح بذلك الفقيه ابن حزم في التعليل لتأليف كتاب: "طوق الحمامة في الألفة والألاف"، يقول:

"وقد شاهدت النِّساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري؛ لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهنَّ، ولا جالست الرِّجال إلَّا وأنا في حدِّ الشَباب، حتى تفيَّل وجهي. وهُنَّ علَّمنني القرآن، وروَّيني كثيرًا من الأشعار، ودرَّبنني في الخط"[6].

وهكذا أصبح من المستساغ تواجد "منتديات أدبية يؤمُّها الرجال والنساء على حد سواء"[7]، فانطلقت أول مبادرة نسائية منظمة بتأسيس ولّادة بنت المستكفي لمنتداها أو "صالونها" الأدبي؛ الذي كان قِبْلَة يؤمُّها الأدباء، فكان "فناؤه ملعبًا لجياد النظم... وكانوا يتمتَّعون بضيافة ولَّادة التي كانت تمتعهم بجمالها وسحرها وذكائها وحلاوة عشرتها، وكانت تستقبلهم ببشاشة ولطف فيعجب بها الرُّوَّاد... وهكذا تحوَّل الصالون من الطُّموح إلى التَّحقيق"[8].

وعليه فإن مفهوم الصالونات الأدبية حتى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد ينطبق عليه تعريف مجدي وهبة بأنه: "أيُّ اجتماع في قصر من قصور رعاة الفنون والآداب، يتألَّف من الأدباء والسياسيين البارزين يجتمعون بصفة دوريَّة لمناقشة المسائل الجارية والموضوعات الأدبيَّة"[9].

ج. ظهور الصالونات الأدبية بمفهومها الحديث/ (بواكيرها، ودوافع نشأتها، وأكثرها تأثيرًا)

أمَّا عن زمننا المعاصر فقد "نشأت هذه الصالونات بمعناها الحديث في... أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين... هذا التحول الفكري الكبير والتَّغيير الاجتماعي الذي حصل قام به مجموعة المثقفين وأعلام الفكر والأدب والصحافة، الذين حصَّلوا العلم والمعرفة التراثية العربية، وكذلك العلوم العصرية الغربية... ولمَّا عادوا إلى الوطن حاولوا تطبيق معارفهم العصرية في مجتمعاتهم... وكان من أشهر الصالونات الأدبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين: صالون الأميرة ألكسندرا أفرنيوا في الإسكندرية، وصالون الأميرة نازلي فاضل، وصالون مَيّ زيادة في القاهرة، وصالون مريانا المراش في حلب، وصالون ماري حلبي في دمشق"[(10)]، ولكنَّ تلك الصالونات لم تلقَ ما لقيه صالون مي زيادة من الديمومة والرواج، وقد كانت انطلاقته في مايو لعام 1913م، وبالتحديد من منبر الجامعة المصرية، حيث خطفت مي الأنظار بكلمتها في حفل تكريم الشاعر جبران خليل جبران، والإنعام عليه بوسام رفيع.

في تلك الليلة: "دعت ميّ الحاضرين إلى: "الصالون الأدبي" الجديد الذي قرَّرت أن تقيمه في بيتها بشارع مظلوم... الذي استمر لفترة طويلة -حوالي ربع قرن-، يجمع عمالقة الفكر والثقافة والسياسة والأدب، وتدور في أمسياته أعمق وأغنى المناقشات والحوارات"[(11)].

في صالون مي زيادة تحولت فكرة تكريس أدبيات "ألف ليلة وليلة" لخطاب المرأة (المحجوب/ الخصوصي)، الذي (تحكي) فيه إلى مستمع واحد بمكان مغلق، إلى: خطاب (عمومي/ مكشوف)، لا يقوم على (الحكي)، وإنما يتخذ من (الحوار/المعلن) في مكان (مفتوح) مادة له.

المبحث الأول: الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية

تمتاز المملكة العربية السعودية بترامي أطرافها مما يستوجب بالضرورة تعدد التجارب الثقافية والعرقية والدينية وتنوعها؛ تلبية لحاجة كل منطقة ذات خصوصية ثقافية واجتماعية، ولما يشبع تطلعها للتثقيف حسب وضعها الراهن على مختلف الصعد، كما أن صعوبة تنقل المرأة في فترة

سابقة، وكَمَّ التحفظات والقيود المجتمعية التي تحيط بها -في بعض المناطق- عظَّمت الحاجة إلى تزايد عدد هذه النوادي البيتية على مستوى مناطق المملكة عمومًا، وعلى مستوى المنطقة الواحدة خصوصًا، وفيما يلي أقوم بتعريف وصفي لكل مبادرة ثقافية من وجهة نظر مُؤَسِّسَتِها:

1. دارة صفية بنت زقر الثقافية

تعود أوَّلية الصالونات الثقافية النسائية في المملكة العربية السعودية فيما هدتني إليه المظان إلى عام: 1992م، وتحديدًا في غرب المملكة، على يد الفنانة الرائدة في الحركة التشكيلية: صفية بنت زقر، التي سعت دومًا إلى توثيق التراث والحفاظ عليه من خلال أعمالها الفنية على مدى ثلاثين عامًا من العطاء المتصل، إلى جانب سعيها إلى توعية الأجيال القادمة بأهمية التراث المجتمعي رغم التغيرات العصرية التي طرأت على الحياة في المملكة، حتى استحقت لقب: (فنانة التراث السعودي)؛ لما تميزت به من خصوصية في نتاجها الفني وحرص على تمثيل التراث بدقة في أعمالها الإبداعية.

أمَّا عن المهد الأول لصالونها فقد كان بيت أسرتها في مدينة جدة، وينعقد مجلسها آنذاك مساء السبت الأول من كل شهر ميلادي، بإشراف مباشر منها على جميع المهام التنظيمية، وبعد عامين دشنت صفية دارتها، التي حوت متحفًا يضم جميع أعمالها الفنية، ومقتنياتها التراثية، ومرسمها الخاص، ومكتبتها الخاصة في الأدب والفن، ومكتبة للطفل، ومقرًّا دائمًا لإقامة المحاضرات والندوات والمناظرات وورش العمل، التي تؤهل الصغار والناشئة والكبار وتصقل مواهبهم الفنية.

كما تحول موعد انعقاد (المجلس الثقافي) من السبت إلى الأحد الأول من كل شهر ميلادي، وأُوْكِلَت إلى سكرتيرة (المجلس الثقافي) للدارة: ناهد عداس مهمة إدارة الحوارات، جنبًا إلى جنب مع بعض المتطوعات؛ للحفاظ على استمرارية الدارة في تقديم المفيد من محاضرات وأنشطة.

أمَّا أبرز أهداف الدارة فتتمثل في: مد جسور التواصل الفكري، ونشر الثقافة الأدبية والفنية بين الصالون والمجتمع، والرقي بالذوق الفني والأدبي لدى أفراد المجتمع. وبالنظر إلى أبرز الموضوعات التي طُرِحت في الدارة فنذكر منها على سبيل المثال: مجلس فن البورسلين، ومحاضرة الأدب النسائي،

ومحاضرة قراءة أدبية في شعر الأحنف بن قيس، وورشة العلاج النفسي بالرسم، وندوة: كيف ننمي الموهبة عند الطفل[12].

2. الملتقى الأحدي الثقافي النسائي

وفي قلب المملكة العربية السعودية النابض: "الرياض"، ولد ملتقى للثقافة بطابع أكاديمي مع مطلع عام 1994م، على يد هتون بنت أجواد الفاسي، المتخصصة في تاريخ المرأة القديم، وبمعيتها نخبة من الأكاديميات من جامعة الملك سعود يشكلن هيئة الملتقى الثقافي، واتسم الانضمام إلى الملتقى بالتقنين في بادئ أمره، كما جرت العادة أن ينعقد شهريًّا في منزل إحدى العضوات دون مقر ثابت لانعقاده، وبعد عَقْد من الزمن اتسعت الدائرة لاستقطاب فتيات جامعيات للمشاركة في صناعة موضوعات الملتقى، أمَّا أبرز ما ألقي عليه الضوء من موضوعات فيتمثل في: الحديث عن العنف ضد المرأة، إلى جانب ندوات في تفعيل دور المرأة في المجتمع[13].

3. صالون الأربعائيات الثقافي

وفي مدينة الدمام شرق المملكة العربية السعودية، انطلق صالون الأربعائيات عام 1996م، على يد الشاعرة والكاتبة الصحفية: سارة بنت محمد الخثلان، التي تعد واحدة من الشخصيات العالمية المتميزة في المجال الثقافي -حسب اختيار مجلة (News Week) الأمريكية بنسختها العربية في عام 2005م ضمن أربعين شخصية عربية أخرى-.

وقد أنشأته نتيجة الإحساس بالحاجة الماسة إلى توفُّر مكان، تلتقي فيه الأديبات، والتربويات، والإعلاميات، والتشكيليات، بعيدًا عن الرتابة، والرسمية؛ لمناقشة الواقع الثقافي بمختلف فروعه، ويضم نخبة من السيدات في مختلف المجالات، ويولي اهتمامه بالفروع الأدبية كافة؛ من: شعر، ورواية، وقصة قصيرة، وفنون تشكيلية[14].

4. الملتقى الثقافي النسائي

وفي العام ذاته 1996م، فكرت جملة من سيدات المجتمع في جدة وعلى رأسهن سيدة الأعمال: ناجية عبداللطيف جميل، والبروفيسورة سميرة إسلام في تحويل الزيارات الودية بين جملة من

سيدات المجتمع إلى تجمع هادف للمثاقفة وإثارة النقاش حول كل ما يهم المرأة، فكانت تلك أولى خطوات ملتقى جدة النسائي الثقافي، الذي ضم في عضويته عددًا من سيدات المجتمع، وسعى إلى: خدمة المجتمع ثقافيًا واجتماعيًّا، ونشر الوعي في الناشئة، وتقديم الاحتياجات التدريبية تطوعيًّا للنساء، وتكريم رائدات المجتمع في مختلف المجالات، وقد قدم جملة من اللقاءات المتميزة، لعل أبرزها: ندوة "احترام الوقت"، و"دور المرأة حيال المتغيرات الاقتصادية المعاصرة" و"أهمية التغذية" و"القاهر هو المقهور" وغير ذلك كثير، كما تواضعت عضواته على دفع رسم عضوية رمزي سنويًّا لتغطية نفقات الملتقى[15].

5. صالون المها الأدبي (صالون سيدات جدة)

مثلت زيارة مريام كوك، الباحثة الأمريكية المتخصصة في الأدب العربي، ودراسات الشرق الأوسط، في عام 2000م[16] لمدينة جدة؛ بغرض مقابلة جملة من المثقفات والأديبات السعوديات، شرارة انطلاق هذا التجمع، الذي استضافته بترحاب السيدة: مها بنت أحمد فتيحي، التي طالما حلمت بصالون مي زيادة، وحوارات ترتقي إلى حوارات العقاد فيه، فوضعها على أول الدرب انزعاج صديقتها الكاتبة: نبيلة بنت حسني محجوب من عدم وجود وجهة ثقافية موحدة يمكن أن تستضاف بها مثل هذه الشخصية العلمية، وانعدام الوشائج والصلات بين الكاتبات والأديبات السعوديات؛ لتتكاتف جهود خمسين مثقفة وناشطة بإقامة الندوات، واستضافة المثقفات، وإدارة الحوارات، وهدفهن جميعًا إلى إرساء ركائز الوعي بأهمية الاختلاف والحوار، واستشعار جمالية الاختلاف[17].

6. صالون الأميرة سلطانة السديري

وبعد شرق البلاد وغربها عاد الحراك إلى وسطها، وإن كان حراك الرياض الثاني قد تأخر إلى عام 2001م فإن أصداء هذا المجلس والشرائح المستضافة فيه كانت أكثر اتساعًا، لاسيما بعد أمد من المساعي الحميدة للأميرة سلطانة السديري، التي أرادت بدءًا أن يكون للمرأة جمعية ثقافية تحت مظلة رعاية الشباب، وحين لم تتكلل مساعيها بالنجاح قررت أن تعلق الجرس، وتوقد شمعة تبدد الظلمات، ففتحت منزلها الخاص للمحاضِرات المتخصصات في الأدب والعلم والشعر والطِّب،

وهدفت إلى: إلقاء الضوء على دور المرأة السعوديَّة في التنمية البشرية بمختلف قطاعاتها، إلى جانب الإسهام في تنشئة الأجيال الصاعدة تنشئة ثقافية متميزة؛ لأن المرأة نصف المجتمع ومربية نصفه الآخر.

وكانت اللقاءات الدورية تُفتتح بسيرة المحاضِرة الذاتية، ومن ثم بسط القول في موضوع اللقاء، ويلي ذلك فتح المجال للمداخلات والاستفسارات، وعادة ما يكون هذا التجمع مسائيًا، من الثامنة حتى العاشرة، بصفة دورية، كما يخضع للاتفاق حسب ظروف رواده، وقد دأب الصالون على تقديم أمسيتين شعريتين سنويتين، تستقطب عددًا من الأقلام الواعدة، كما كان للأمسيات القصصية والطبية والتنموية دورها الحاضر في مسيرته[18].

7. أحديَّة المنتدى النسائي الثقافي

وقد كان ظهورها في عام 2002م، بالعاصمة المقدسة مكة المكرمة، على يد نخبة من سيدات المجتمع المكي، وعلى رأسهن المضيفة الدائمة للأحدية وفاء بنت عبد الله المزروع، ويهدف المنتدى إلى: دعم مسيرة المرأة السعودية المثقَّفة، والتعريف بالأدب والتاريخ السعوديين، وتأهيل المرأة المثقفة لتمثل الثقافة النسائية في المملكة العربية السعودية محليًّا وعالميًّا، والإفادة من معرفة قاصدات المسجد الحرام، أديبات كن أو عالمات أو مثقفات، ويجري بصفة دورية في الأحد الأول من كل شهر.

أمَّا أبرز ما قدمه من مناشط، فأمسية: "المرأة والكينونة والحلم، و"التجديد الذاتي"، و"الحشوية"، و"صورة الطير في رسائل أبي العلاء"، و"الذاتية في قصص المرأة السعودية". ويسعى في مستقبل الأيام إلى إصدار مجلة أدبية نسائية، وتبنِّي إقامة معارض كتب، وتبنِّي إنشاء مراكز للبحوث والدراسات الأدبية[19].

8. صالون مريم الجهني الثقافي

وفي ذات العام، وتحديدًا بتاريخ: 7-4-2002م، كان لمدينة رسول الله ﷺ نصيبها من الحراك الثقافي النسائي على يد: مريم بنت محمد بن عيد الجهني، ويُعدُّ صالونها أول صالون ثقافي في المدينة المنورة، ويقوم على رؤية محورية مفادها: الريادة في التوعية بإسهامات المرأة، ودورها في بناء مجتمع واعٍ يخدم تطلعات الوطن نحو مستقبل مشرق.

وقد دفع إلى وجوده شعور مؤسسته بافتقار المرأة المدينيَّة إلى قنوات ثقافية تسهم في تعزيز الأفكار الهادفة، وزيادة الوعي الوطني، وتثقيف المجتمع إزاء قضاياه بالقوة المتحضرة الناعمة، ويتخذ هذا الصالون من منزل مؤسِّسته في حي الفيصلية مقرًّا دائمًا، ويدار بجهود ذاتية، ويضم أكثر من اثنتين وخمسين عضوة من مختلف شرائح المجتمع، وتتولى مديرة الصالون التنفيذية: عبير الحبيشي شؤون التنسيق بين عضواته، والتذكير بجلساته وإدارة أمسياته، وتوفير متطلباته، وقد جرت العادة بانعقاده لساعتين في الأحد الأخير من الشهر الهجري عقب صلاة العشاء، فيُفتتح بالمحاضرة، ويختتم بمداخلات الحضور.

وقد ناقش الصالون مواد متنوعة نورد منها على سبيل المثال: "دراسة حول سلوكيات الطفل"، و"انتخابات المجلس البلدي ودور المرأة بها"، و"الحجامة وتجديد الدورة الدموية للإنسان"، كما قدمت عددًا من أمسيات الشعر النبطي بمشاركة شعراء لامعين مثل: صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، كما أقام الصالون محاورات شعرية بالفصحى والعامية، جنبًا إلى جنب مع مشاركة الصالون في الحوار الوطني المنعقد في منطقة مكة المكرمة وعنوان النقاش: "دور الصوالين الأدبية والثقافية في المملكة العربية السعودية"، وأخيرًا يتطلع الصالون في قابل أيامه إلى الإسهام في الحفاظ على الموروث الشعبي المديني، والقيام بجهود توثيقية لأرشفة وحفظ المواد العلمية التي قُدِّمت في أمسيات الصالون المتنوعة[20].

9. صالون رواق بكة النسائي

وفي مكة المكرمة وتحديدًا عام 2003م، رأى النور تجمع هانم بنت حامد ياركندي الثقافي، التي دفعها إلى تأسيسه ما دفع سابقاتها من شعور بحاجة المجتمع النسائي الماسة إلى مثل هذه الملتقيات، وقد جعلت رسالتها: فتح باب التواصل العلمي بين عضوات الرواق وسيدات المجتمع بمختلف شرائحه.

أمَّا أبرز أهداف الرواق، فتشجيع ثقافة العمل المشترك، إلى جانب تعزيز الانتماء الوطني، وتكريم الموهوبات. ويضم في عضويته جمعًا من الأستاذات الجامعيات بمكة، إلى جانب العضوية الشرفية لصاحبة السمو الملكي الأميرة عادلة بنت عبد الله بن عبد العزيز آل سعود.

وقد تواضعت رائدات الرواق على عقد لقاء منتظم مساء آخر ثلاثاء في كل شهر هجري في صالة المحاضرات الكبرى بمؤسسة مطوفي حجاج جنوب شرق آسيا بالرصيفة، وقد تبرعت هذه المؤسسة باستضافة التجمع الشهري للرواق في أروقتها.

أما أبرز ما دار فيها من حوارات ثقافية فبرنامج: "كيف نعلم أبناءنا محبة رسول الله ﷺ"، و"المرأة المكِّية في الأحياء القديمة: بين العلم والترفيه والعمل"، و"أَوَكُلُّ البيوت تُبنى على الحب؟!"، و"بناتنا وفتى الأحلام"، و"مدى وعي الأسرة بأهمية ترشيد الاستهلاك الملبسي والغذائي"، وقد دأب التجمع على تقديم وجه إبداعي ناشئ جديد في مختلف الفنون بصفة شهرية، كما اعتاد توثيق أنشطته عبر التسجيل والشبكة العنكبوتية وإصدار ورقي سنوي، وللرواق جهود في استضافة ضيفات الحج المؤثرات في المشهد الثقافي بدولهن؛ لتقديم صورة مشرفة عن المرأة السعودية المتميزة، ومن تلك الشخصيات على سبيل المثال: نائبة رئيس بعثة جامعة الدول العربية بواشنطن، وسفيرة ماليزيا في هولندا[21].

10. منتدى الأحساء النسائي

انضم إلى الركب الثقافي التطوعي في الأحساء عام 2004م، تجمع ثقافي تأسس في منزل السيدة: فتحية الأمير، وضم في عضويته: هناء المهنا، وسعاد الحسن، ووفية الجبران، ومنال الخليفة، ومنى الجبران، وقد تواضع رواده على انعقاده في الثلاثاء الأخير من كل شهر قمري مستثنين أيام الامتحانات والعطل الرسمية، ويهدف إلى تبادل الخبرات بين سيدات المجتمع، والاستعاضة عن جلسات لغو الحديث بجلسات ذات قيمة معطاة للمرأة والمجتمع، ودعم المغمورات من الموهوبات، والاحتفاء بالرياديات والبارزات في المجتمع المحلي.

أمَّا أبرز ما قُدِّم به من ندوات فعلى النحو التالي: "العنوسة: كيف تقاومها المرأة"، "أمراض الدم الوراثية"، "الاكتئاب"، "لمسة فن"، "تكريم بدرية أحمد الجمعة"[22].

11. منتدى تواصل الثقافي النسائي

اضطلعت مريم بنت محمد العيد في عام 2005م بتجمع ثقافي نسائي في القطيف، مقره منزل زوجها نجيب الخنيزي بحي المزروع، وينعقد مرتين في كل شهر، ويهدف إلى رفع مستوى المرأة ثقافيًا، ومناقشة المستجدات في الساحة الثقافية والاجتماعية، والتعريف بحقوق المرأة، وإبراز النماذج النسوية المشرفة، والتواصل مع المثقفات في مختلف البلاد العربية، أمَّا أبرز المواضوعات التي نُوقشت فيه فعلى النحو التالي: "العنف ضد المرأة" و"الهوة بين الآباء والأبناء"، و"التغذية عند المراهقين"، و"القصة وأثرها في المجتمع"[23].

12. صالون البدرية الثقافي

وفي جازان عام 2012م، رأى النور صالون نسائي له طبيعة مفارقة لسابقيه؛ إذْ كان بادئ ذي بدء صالونًا افتراضيًا، فضم بين جنباته نخبة من مثقفات منطقة جازان، وكان دافع ظهوره: حاجة أميمة بنت منور البدري مؤسِّسة الصالون إلى الأجواء الثقافية التي كانت تفتقدها -بحكم تواجدها في المملكة المتحدة للدراسة-، أمَّا أبرز أهداف الصالون فكانت: التشجيع على القراءة؛ لأن القراءة هي الجذوة والمحرك، إلى جانب إلقاء الضوء على دور المرأة السعودية في التنمية، كما يهدف هذا التجمع إلى فتح باب التواصل بين سيدات المجتمع لإحداث التأثير والتأثر.

وقد كان للصالون دور في اكتشاف بعض الأقلام الواعدة في المنطقة، إلى جانب تكريم بعض صاحبات البصمات الفاعلة في منطقة جازان[24].

13. صالون سارة الثقافي

ويعقب من سبق ولادة أحدية سارة بنت عبد الله الخزيم بمحافظة الخرج في عام 2013م، وثمة قصة ملهمة تقف خلف نشأته؛ إذْ يمثل حلم طفولة لسارة التي طالما شغفت حبًّا بالأدب والأدباء منذ نعومة أظفارها، وطالما طارت فرحًا بلقب: "عميدة الأدب العربي"، الذي نعتتها به إحدى أستاذاتها، فلما آن أوان التقاعد اختارت أن يكون بيتها مقر انعقاد هذا التجمع، الذي جرت العادة

على أن يكون في الأحد الأول من كل شهر، وتتركز رسالة التجمع في: تقديم التراث العربي؛ أدبيًّا كان، أم ثقافيًّا، أم اجتماعيًّا في قالب إيجابي محفز جميل، يسهم في النهضة بالمرأة في محافظة الخرج أيًّا كان سنها؛ لتواكب رؤية المملكة العربية السعودية 2030م، وتستثمر وقت فراغها فيما يعود عليها وعلى من تربيه بالمتعة والفائدة.

أمَّا أبرز أهدافه فتتمثل في: تلبية حاجات المرأة الثقافية والنفسية والاجتماعية، واكتشاف المواهب الشابة، وتكريس مبدأ الحوار الفكري، وتعميق القيم الإسلامية، والشراكة المجتمعية مع مختلف الجهات الثقافية والأندية الأدبية، واستضافة الشخصيات المؤثرة في الساحة الأدبية المحلية والعربية.

وقد تنوعت مناشط الصالون بين: مسابقات بجوائز مجزية تستهدف تشجيع المواهب في المحافظة بمختلف الفروع الثقافية من: شعر، وقصة، ورسم، وخط، وتصوير ضوئي، وتصميم. إلى جانب الرعاية المادية والشراكة الفعلية في محافل أدبية، وثقافية، واجتماعية متنوعة دعي الصالون لرعايتها أو المشاركة المجتمعية فيها.

كما حمل الصالون على عاتقه مهمة: تقديم الدورات التدريبية، وإقامة الأمسيات الشعرية، وتنظيم المعارض المتنوعة لشابات وشبان المحافظة، والتشجيع على القراءة بتبني مشاريع شبابية متنوعة، والتبرع السخي بالكتب وإنشاء المكتبات.

وقد تمكن الصالون من الحصول على عدد من العضويات في محافظة الخرج نحو: عضوية جمعية أسر التوحد، وعضوية اللجنة الاستشارية للتطور الوظيفي في كلية التقنية للبنات (لوريت)، وعضوية جمعية إنسان، كما أبرم جملة من الشراكات المجتمعية اللامعة نحو: الشراكة مع وزارة التعليم ممثلة في مكتبها بمحافظة الخرج، والشراكة مع جمعية التراث والثقافة بالدلم، والشراكة مع الغرفة التجارية والصناعية بالخرج، والشراكة مع قيصرية الكتاب في الرياض.

أمَّا أبرز ما قام به من مناشط فمنها على سبيل المثال لا الحصر: التأبين والاحتفاء بعدد من شعراء المحافظة نحو: عبدالعزيز العتي -رحمه الله-، وعبدالعزيز الرويس -رحمه الله-، والشاعر

المعاصر خالد الخنين، إلى جانب أمسية أحدية الأوطان، واستضافة القاصة السعودية أميمة الخميس في أمسية بعنوان: "يحكى أن"، ودورة فن التعامل مع الشخصيات الصعبة، وبرنامج إضاءات رياضية في يوم الوطن، وتقديم أمسية: الحلي بين التراث الأدبي والتصميمات المعاصرة[25].

14. مبادرة اقرأ

توالت بعد ذلك المبادرات فبزغت على يد: أمل زاهد في المدينة المنورة مبادرة قرائيَّة في عام 2014م، وتألفت نواة المبادرة من عشرين سيدة، ثم اتسعت المبادرة لتشمل أربعين سيدة، وتهدف هذه المبادرة إلى: نشر ثقافة القراءة، وتكوين مهارات التَّذوُّق الأدبي، وغرس مفاهيم الفكر النَّقدي الحديثة، وتعزيز مفهوم الحوار، وتقبُّل اختلاف وجهات النَّظر، فضلًا عن الدَّعم والمساندة النَّفسيَّة، وقد جرت العادة أن تجتمع عضوات المبادرة تجمعًا دوريًا لمرتين شهريًا[26].

15. معًا لنقرأ

وفي مدينة جدة وتحديدًا في 5-4-2016م، تألقت مجموعة قرائية ثانية بالشراكة المجتمعية مع "مؤسسة وقف شباب الأمة"، على يد مؤسستها: أثير بنت خلف العمري وقد كان المحرك الأكبر لإطلاق هذه المبادرة عبارة قرأتها المؤسسة للكاتب محمد الرطيان يقول فيها: "بإمكانك أن تشعر بصقيع موسكو، وتشمَّ رائحة زهور أمستردام، وروائح التوابل الهندية في مومباي، وتتجاذب أطراف الحديث مع حكيم صيني عاش في القرن الثاني قبل الميلاد! بإمكانك أن تفعل كل هذه الأشياء وأكثر عبر شيء واحد: (القراءة)".

فأنشأت فريقًا تطوعيًّا يسعى إلى: التميز في نشر ثقافة القراءة النقدية الواعية، وبناء فكر الفرد والمجتمع من خلال ما يقرأ، وقد حرصت ما أمكن على توظيف الوسائل التقنية الحديثة التي تسهم في بلوغ المبادرة أقصى ما يمكن من انتشار ونجاح.

وقد انطلقت بواكير هذه المبادرة من "قسم اللغة العربية" بجامعة: "المؤسِّس" بتشجيع من: نورة الجهني، وسارة الشَّريف، فنتج عنها: "مبادرة إبحار قارئ"، و"حملة العالم كتاب"، و"مبادرة رحلة

كتاب"، وتوالت المشاركات المجتمعية فدشن الفريق أول تعاون له مع "مكتبة الملك فهد" بإقامة: "فعالية براعم معًا لنقرأ"، ثمَّ حلّق الفريق إلى المدينة المنورة بأول مبادرة له خارج مدينة جدة بالتعاون مع: "مركز نسمة مرح"، وتوالت تنقلات الفريق من مدينة إلى أخرى، فزار مدينة أبها، فالرياض حيث تلّقى دعم "أدبيّها" الذي تكفَّل بالعديد من الفعاليات نحو: "من الطارق"، وفي الرياض حصل الفريق أخيرًا على الجهة الداعمة فأصبح تحت مظلة "مؤسسة وقف شباب خير أمة".

وواصل الفريق التحليق وعقد الشراكات فعمل مع: "مؤسسة آمنة الوقفية (الباسقات)" في الحرم المكي، ومع توسع النطاق الجغرافي كان لزامًا أن يكون لكل منطقة قائدة، ففي الرياض: أنهار الشرعان، وفي مكة: رقية باكور، وفي المدينة: رزان المحمدي، وفي جدة: أماني عبدالله، وفي أبها: جميلة آل شعلان، وفي بيشة: هيا آل ظافر، وانتظمت المبادرات كما يلي:

الأولى- "مبادرة مزن وارتواء" وتهدف إلى قراءة كتاب منتخب، ومناقشته في تجمع شهري. والثانية- "مبادرة براعم: معًا لنقرأ"، وتقدم حكايات للأطفال فيما يشبه مسرح الدمى، إلى جانب الورش القصصية التفاعلية، بهدف إثراء المخزون اللغوي الفصيح لدى الأطفال، وتنمية مهارات التلخيص والنقد، وتحفيز الخيال. والثالثة- "مجلة محابر"، وهي مجلة إلكترونية تهدف إلى تعزيز مهارات التحرير النَّصي، وتسهم في اكتشاف المواهب الشَّابة وتشجيعها. والرابعة- "مبادرة زاد"، وتقدِّم لقاءات إثرائية، بهدف: نقل الخبرة من أصحاب الخبرات المتراكمة والشخصيات المؤثرة إلى الأجيال الصاعدة[27].

16. مدينيَّات

وفي مدينة رسول الله ﷺ، وعلى يد: إيمان فلاتة، شقت مبادرة جديدة طريقها في 13-6-2017م، تحت رعاية الأميرة لولوة بنت أحمد السديري، وتهدف إلى تحفيز واحتضان الحوار والمناظرات الكلامية والنظرة الناقدة والتلقي الرَّشيد، وترفع دائمًا شعار "فضاء للوعي".

أمَّا أبرز أهداف هذه الديوانية الثقافية -كما تحب مؤسستها تسميتها- فتتمثل في تأسيس الوعي بقضايا المجتمع المدني، إلى جانب التَّمكين المعرفي والثقافي والحقوقي للمرأة، بالإضافة إلى

تكريم الرموز المجتمعية المسكوت عن الاحتفاء بها، وأخيرًا إثراء ثقافة الحوار بين أطياف المجتمع. ويتألَّف مجلس الإدارة -إلى جانب المُؤسِّسة- من: أمل زاهد، ورقية القرني، وأميرة خطيري، وعبير السيد أحمد، وبشرى قاري، وهيفاء المغامسي، وعالية الدعيس.

أمَّا أبرز موضوعات "مدينيَّات" الحوارية فجلسة: "الجمال والجسد بين الهوس والضَّرورة"، و"نافذة على العزلة"، و"صناعة المحتوى"، و"إرشادات منظمة الصحة العالمية للحفاظ على السواء النفسي خلال فترة الحظر"، و"أثر المظهر على المزاج والمخبر خلال الحجر المنزلي" و"المرأة في يومها العالمي".

17. صالون السهام الثقافي

وفي أواخر عام 2017م ولدت مبادرة القاصة والباحثة: سهام بنت صالح العبودي، وتهدف بشكل رئيس إلى المشاركة المجتمعية، فالإنسان منذ الخليقة في بحث مستمر عن أنيس روحي يشاركه أفكاره، ويشاطره خواطره، وطالما بحث الإنسان عن شكل يدلي فيه بدلوه بين الدلاء، ويقدِّم فيه اجتهاداته المختلفة، حتى تبلورت اجتهاداته بشكلها النخبوي المنظم بصورة "صالونات ثقافية"؛ إيمانًا منه بأن للمثقف أدواره الكثيرة، وليس بالضَّرورة أن يكون العمل رسميًّا نابعًا من وزارة الثقافة أو غيرها.

ويسعى صالون السهام إلى إرضاء أذواق المثقفات وتلبية احتياجاتهن على اختلاف مشاربهن واهتماماتهن، فمن جلسات قراءة الكتب، إلى الجلسات النقدية، إلى تكريم الرائدات في كرسي بحث الجزيرة بالشراكة المجتمعية مع جامعة الأميرة نورة، إلى رعاية المواهب الشابة خاصة المعنيات بالتأليف والكتابة (قصًّا وشعرًا).

وكان سر الانحياز إليهن هو ما تحس به المؤسسة من وشيجة تربطها بهن، فهي أولًا واحدة منهن، كما أنها تشهد دائمًا شغفًا مغلفًا بالحيرة عند المبتدئات منهن، مما يحفزها للأخذ بأيديهن، وتبني إضافة موادهن إلى المكتبة العربية، وقد فازت بمبادرة الكتاب الأول في دورتها الأولى كاتبتان، ورأت المطبوعات النور، وفي انتظار أن يظهر قريبًا نتاج الدورة الأولى من مبادرة الديوان الأول[28].

18. هُنَّ سعوديات

وتعد هذه المبادرة أحدث المبادرات انضمامًا إلى الساحة الثقافية، إذْ كان انطلاقها في عام 2019م على يد زينب بنت إبراهيم الخضيري بمعية منى البليهد، في مركز الملك فهد الثقافي، وتهدف المبادرة إلى دعم المثقفات والملهمات والقياديات السعوديات، وتعزيز تبادل الخبرات بينهن؛ مما يثري المشهد الثقافي السعودي، وقد قدم الملتقى عددًا من اللقاءات مع عدد من الإعلاميات والطبيبات والعضوات في مجلس الشورى السعودي، واضطرته الجائحة التي يمر بها العالم إلى التوقف حتى تعود المنتديات الثقافية إلى سابق عهدها[29].

المبحث الثَّاني: الصالونات الثقافية النسائية والوظيفة النسقية

لم تعد دراسة الأدب ونقده مقتصرة على التعاطي مع جمالية النصوص[30] الأدبية المركزية؛ بمعطياتها وشخوصها وتعدد تجاربها فحسب، بل اتسعت دائرة النظر لتشمل المظنَّات والطوائف المهمَّشة الداخلة في محيطه، والنصوص الحافة به، والممارسات الشعبوية المنبثقة عنه[31]، بغرض الكشف عن علاقتها بالأنساق الاجتماعية والتاريخية والبيئية والسياسية، واكتشاف ما خلف الأنظمة الخطابية المعلنة من مضمرات ثقافية[32]، فيسهم هذا النوع من الاهتمام والقراءة في الحد من التوجس والإقصاء والتجريم لكل مهمش أو جديد، والوصول إلى فهم عميق، ومكاشفة قد تنفخ الروح في جانب مهمش من جديد.

ومن هنا كانت أهمية الوقفة التأملية للمؤسسات الثقافة النسائية، بدءًا باستجلاء المضمرات السياقية والنسقية، لدوالِّ تلك المبادرات الثقافية: التنظيمية والقيمية، المُفْصح عنها طوعيًّا، سواء كان الإفصاح بالتدوين في الوسائل الإشهارية -ورقيًّا ورقميًّا-، أم بالمشافهة في المحافل الخطابية -واقعيًّا وافتراضيًّا-، ومرورًا بتبيُّن مآلات التدافع الطَبَعِيّ بين: الذات الواحدة المبدعة الفاعلة، والفاعل التعاوني الجمعي الثقافي، وأثر ذلك في احتمالية انتشاء (الأنا) ورجوح كفة الدور الفردي للذات المُؤَسِّسة على حساب الدور الثقافي الجمعي المُؤَسَّس له. وأخيرًا: الدور السلطوي

لأسوار القلعة الثقافية النخبوية الحصينة العالية في صناعة خلاصات نسقية لا تخلو بعض مظاهرها من الرفث أو التشويه.

1. نسق التحديق (من الأنا إلى الآخر)

تتسم شخصية المُبادرات إلى تأسيس كيانات الفعل الثقافية التطوعيَّة النسائيَّة بعدم الاكتفاء بأثر الفعل الثقافي على تكوين وجدانهن الفردي، بل تتوق أنفسهن إلى أن يمتد أثرهن الثقافي إلى إيجاد بصمة واضحة في الوجدان الجمعي، وهذا ما يمكن أن نسميه "بنسق التَّحديق"، حيث يُصَدَّر الفعل الثقافي من الفرد ليعُمّ الجماعة، فتتبختر الثقافة في حلة قشيبة، بحضور طيف من المجتمع، في محفل مخصوص؛ فيحدِّق بها الناظرون، ومن هنا نجد أن اسم المبادرة الثقافية ارتبط بكينونة مؤسستها (اسمها/ جنسيتها/ منطقتها الجغرافية) في قرابة 61% من هذه المبادرات، وارتبط الاسم بنوع النشاط، أو موعد إقامته فيما دون ذلك، ويمكن التأمل في المرتكزات التي استندت عليها المبادرات الثقافية لتختار اسمًا لها في الخطاطة الآتية:

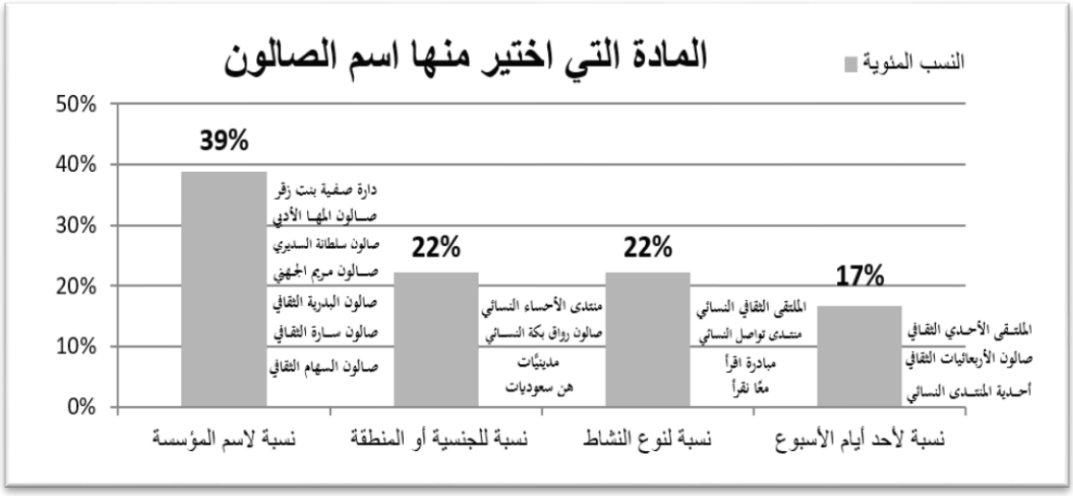

وبسبب عمق إحساس صاحبة المبادرة بالتماهي مع فكرتها اعتمدت: 50% من المُبادرات على مواردهن الذَّاتية لتمويل المبادرة، في حين اقتصر عدد من بحثن عن راعٍ أو ممول خارجي على: 22%، فيما قررت 17% من المُؤسِّسات أن يكون التمويل تعاونيًّا بين عضوات المبادرة، وتراوحت نسبة من مزجت بين موارد ذاتية وغيرية 5.5%، وثمَّة مبادرات لا تحتاج إلى تكاليف تذكر بواقع 5.5% أيضًا.

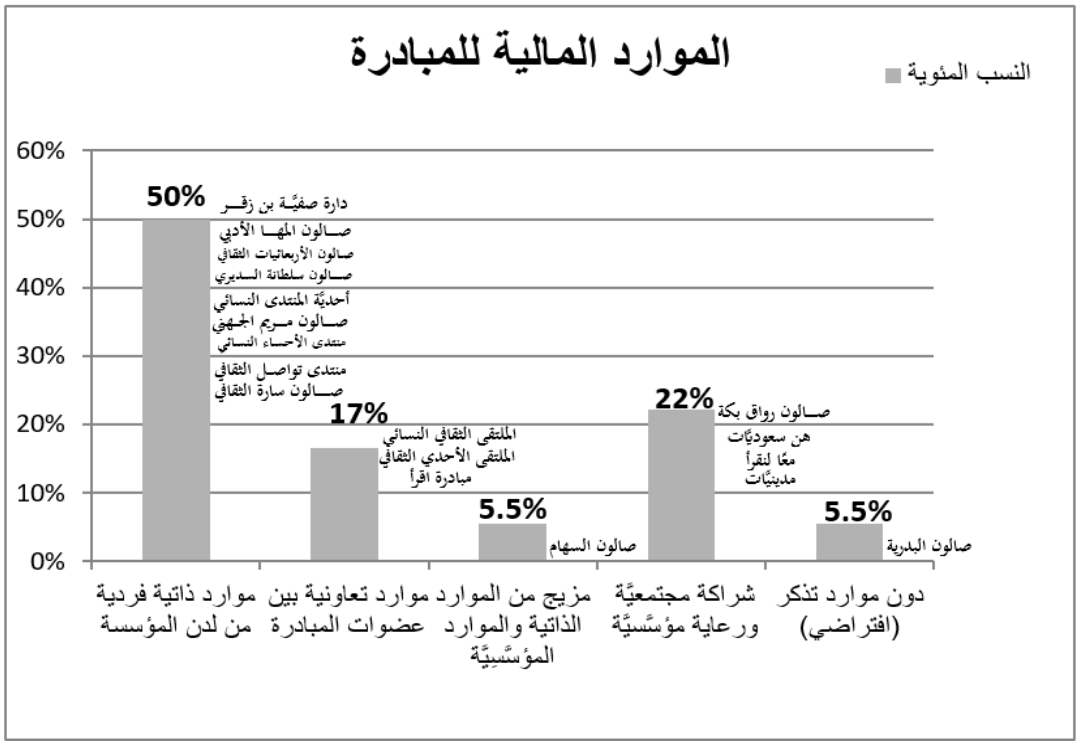

وتتفاعل في عمليَّة (التحديق/عرض مقدرات الذات للآخر) إشكاليات: (الأنا النرجسية)، و(الأنا والآخر)، كما تتميز بأنَّها حمالة لأوجه: (التحديق الإيجابي/الثقة بالنوايا) أو (التحديق السلبي/التشكك بالنوايا) لذلك فالذي يختار أن ينصِّب منجزه في موضع ظاهر للتحديق يجد نفسه مضطرًا إلى تقديم مؤكِّدات من شأنها أن تدحض التشكك في مقصديَّة العمل، وتحول دون (التحديق السلبي المشحون).

ومن هنا نجد أن: 44% من المُبادِرات اخترن أن تنطلق المبادرة الثقافية على بساطهن ومن عقر دورهن أو ما يعود لهن من ممتلكات، في حين اختارت 28% منهن البحث عن مقر مؤسسي مستقل، وكان المقر بالتناوب بين عضوات المبادرة في 17% من هذه المبادرات، واستعملت 11% من المبادرات الفضاء الرقمي المفتوح لبث فعالياتهن الثقافية، ويمكن الاستعانة بالخطاطة التالية لمزيد من الإيضاح:

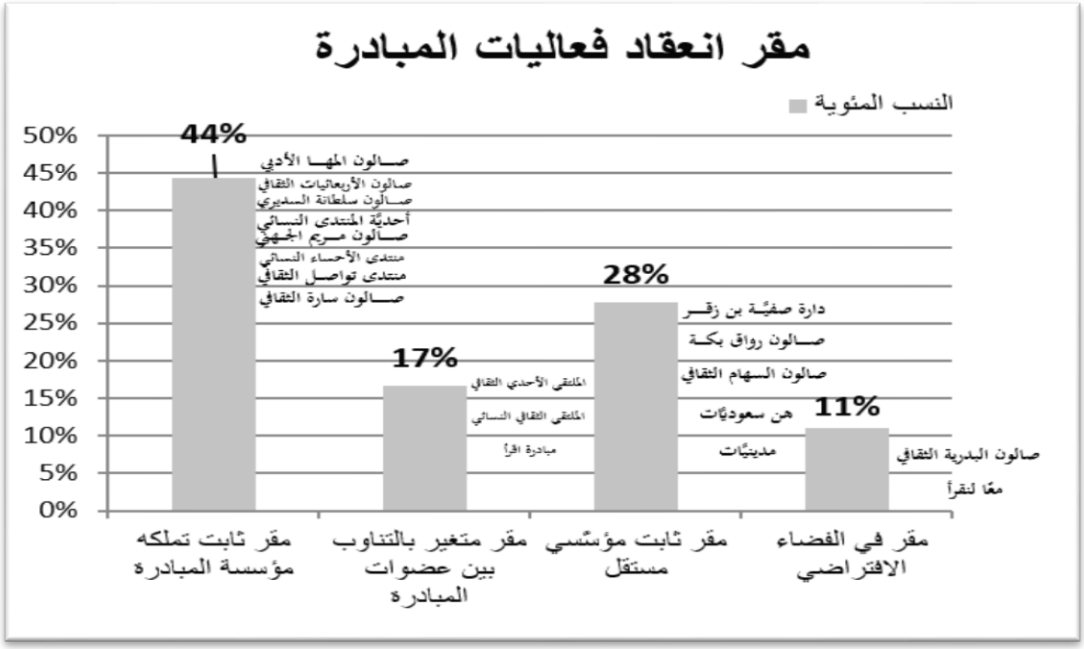

إن "الدَّافعيَّة" واحدة من أخطر ركائز تحليل الخطاب؛ لما لها من دور في استشفاف الدلالات (غير الملفوظة/المضمرة)، المرتبطة بشبكة علائق معقدة من المفاهيم: الاجتماعية والسياسية والثقافية الكامنة، التي يتشرَّبها الفرد من المخيال الجمعي، ولا يمكن أن تصاغ مثل هذه الدوافع لتعلن اعتباطًا؛ وإنَّما يُنْتَج هذا الملفوظ المعلن إنتاج انتخاب واحتراز، ويحاول مدبِّجه قدر جهده ووسع طاقته: "الحد من المخاطرة المحتملة للانتقال من الأحادية للجمعية ومن زاوية الظل إلى منصة التحديق".

ويفضي التأمَّل في الدوافع المعلنة لإطلاق تلك المبادرات إلى كونها تتراوح بين دوافع ذاتية -في سوادها الأعظم-، ودوافع غيرية -في واحدة منها فقط-، ونجد جعل (حاجة الجماعة للإشباع) وليس (حاجة الذات للتأكيد) القادح الأوليّ المكتسح، فقد تماهت المُبادرة مع المجتمع بعمق حتَّى تلمَّست حاجته الملحَّة لإطلاق المبادرة فيما يقارب: 72% من المبادرات، فيما دعت دوافع ذاتية تتعلق (بشغف المُؤسسة الثقافي والفني العميق) وليس (حاجة الذات للتواجد في منطقة التحديق) لتواجد: 17% من المبادرات، واحتلت الرغبة في ترقية الزيارات الودية الجماعية إلى فعل ثقافي منتظم قرابة: 5.5% من الدوافع، وكانت الرغبة في دفع نقد موجه إلى (عموم الأوساط الثقافية الجمعية) و(ليس الذات

الواحدة) محركًا ل: 5.5% من المبادرات، ولأهمية الدوافع القصوى حَسُن إيرادها أدناه تامة كما أفصحت عنها صاحباتها:

اسم الصالون الثقافي	دافع تأسيس الصالون
(1) دارة صفية بنت زقر الثقافية	تمثل الدارة حلم حياة الفنانة بإيجاد منبر ثقافي شامل تستنير به الأجيال ويفتح بابه للزوار فيضم مرسمها ومكتبتها ومعرضًا للوحاتها ومكانًا لإقامة ورشات عمل للصغار والكبار ومقرًا شهريًا لإقامة مجلس ثقافي، وقد ساعدتها أسرتها على تحقيق هذا الحلم.
(2) صالون الأربعائيات الثقافي	دُعيت أ.سارة إلى أمسية شعرية سيئة التنظيم جعلت الحاضرات من شاعرات ومثقفات يعربن عن رغبتهن في التجمع الشهري أو الأسبوعي المنتظم لإلقاء الشعر وقراءة اللوحات و إقامة المعارض ومناقشة القضايا النقدية فأخذت المؤسسة زمام المبادرة.
(3) صالون سارة الثقافي	يمثل الصالون حلم طفولة للمؤسسة التي طالما شغفت حبًّا بالأدب والأدباء منذ نعومة أظفارها، فلما آن أوان التقاعد تحقق الحلم.
1/الملتقى الأحدي الثقافي النسائي	انبثقت الفكرة من حاجة جملة من الأكاديميات إلى وجود ملتقى ثقافي يحمل الطابع الأكاديمي المتميز بتنوع عضو اته لذلك كان الانضمام مقننًا في بادئ الأمر وبعد عقد كامل من التجربة بدأ يتسع لبعض طالبات الجامعة.
2/صالون الأميرة سلطانة السديري	سعت المؤسسة إلى أن يكون للمرأة جمعية ثقافية تحت مظلة رعاية الشباب، وحين لم تتكلل مساعيها بالنجاح قررت أن تفتتح صالونها.
3/أحديَّة المنتدى النسائي الثقافي	انبثقت الفكرة من رغبة المؤسسة والعضوات في تسليط الضوء على الشخصيات النسائية السعودية ذات الجهود الكبيرة في دعم المسيرة الثقافية السعودية إلى جانب الرغبة في الإفادة من قاصدات بيت الله الحرام من عالمات ومثقفات.
4/صالون مريم الجهني الثقافي	دفع إلى وجوده شعور مؤسسته بافتقار المرأة المدينيَّة إلى قنوات ثقافية تساهم في تعزيز الأفكار الهادفة، وزيادة الوعي الوطني، وتثقيف المجتمع إزاء قضاياه بالقوة المتحضرة الناعمة.
5/صالون رواق بكة النسائي	شعور المؤسسة بحاجة المجتمع النسائي الماسة إلى مثل هذه الملتقيات.
6/منتدى الأحساء النسائي	دفع إلى وجوده شعور مؤسسته بافتقار المرأة في الأحساء إلى قنوات ثقافية تسهم في تبادل الخبرات بين سيدات المجتمع، وشغل وقت الفراغ بالنافع، ودعم المغمورات من الموهوبات، والاحتفاء بالرياديات والبارزات.
7/منتدى تواصل الثقافي النسائي	شعرت المؤسسة ومديرة مركز الأسرة بالقطيف مريم العيد بحاجة المرأة الماسة في القطيف إلى تجمع يرفع مستواها الثقافي ويسهل تواصلها مع النخبة المثقفة.
8/صالون البدرية الثقافي	حاجة المؤسسة إلى الأجواء الثقافية التي كانت تفتقدها فترة توجدها في المملكة المتحدة للدراسة.
9/مبادرة اقرأ	شعور المؤسسة بأن المشاغل الجديدة تسحب البساط من تحت القراءة، وهي وسيلة المجتمعات للارتقاء الفكري فأرادت أن تعيدها للضوء وتنتزع نفسها وجملة من شريكاتها في الهم الثقافي من شواغل الحياة بتجمع دوري منتظم يساعد على الالتزام بجدول زمني للقراءة.
10/معًا لنقرأ	شعور المؤسسة بحاجة الشباب إلى منابر متميزة في نشر ثقافة القراءة النقدية الواعية، وبناء فكر الفرد والمجتمع من خلال ما يقرأ، بالاستعانة بالوسائل التقنية الحديثة.
11/مدينيَّات	شعور المؤسسة بحاجة المجتمع النسائي المدني إلى: تمكين الوعي المعرفي والثقافي والحقوقي، بالإضافة إلى تكريم الرموز النسائية المجتمعية المسكوت عن الاحتفاء بها، وأخيرًا إثراء ثقافة الحوار بين أطياف المجتمع.
12/صالون السهام الثقافي	شعور المؤسسة بأن للمثقف أدواره الكثيرة، وأهمها: المشاركة المجتمعية بالانحياز للمواهب الشابة القاصة أو الشاعرة لمساعدتهن على أن ترى مطبوعاتهن الأولى النور، إلى جانب تكريم الرائدات من المثقفات.
13/هُنَّ سعوديات	شعور المؤسسة بحاجة المجتمع إلى دعم المثقفات والملهمات والقياديات السعوديات، وتعزيز تبادل الخبرات بينهن وبين الأجيال الصاعدة.

أهداف ذاتية نمثلة بلغت ١٧%

أهداف ذاتية تعلقة بسد حاجات المجتمع المحلي للتثقيف ٧٢%

1*الملتقى الثقافي النسائي	فكَّرت سيدة الأعمال: ناجية عبد اللطيف جميل، والبروفيسورة سميرة إسلام في تحويل الزيارات الودية بين جملة من سيدات المجتمع إلى تجمع هادف للمثاقفة و إثارة النقاش حول كل ما يهم المرأة.
1#صالون المها الأدبي	انطلق التجمع الثقافي تأثرًا بملاحظة نقدية قدمتها الباحثة الأمريكية المتخصصة في الأدب العربي وشؤون الشرق الأوسط: د.مريام كوك حول عدم توفروجهة ثقافية مشتركة تجمع المثقفات والباحثات في مدينة جدة.

5.5% 5.5%

و"التحديق أساس اجتماعية الإنسان"[33]؛ إذْ بدونه لا يمكن لأي إنسان اكتساب "هويته الوجودية"، وتصبح الفرصة سانحة لتناسله وتشكُّله كلَّما توافر أكثر من (منوال/ صورة نسائية مضيئة تتصدَّر المشهد الثقافي)، فيخطف بريق الصورة أنفاس من تمتلك القدرة على عرض مقدراتها الفكرية وخدماتها ل: "التحديق"، وتتزايد شيئًا فشيئًا المنضمَّات الجدد؛ لذلك نجد أن عدد المبادرات التي انضمَّت للساحة الثقافية بعد الألفيَّة الثانية يقارب ضعفي عددها قبل الألفية الثانية، ويمكن الاستدلال بالخطاطة التالية:

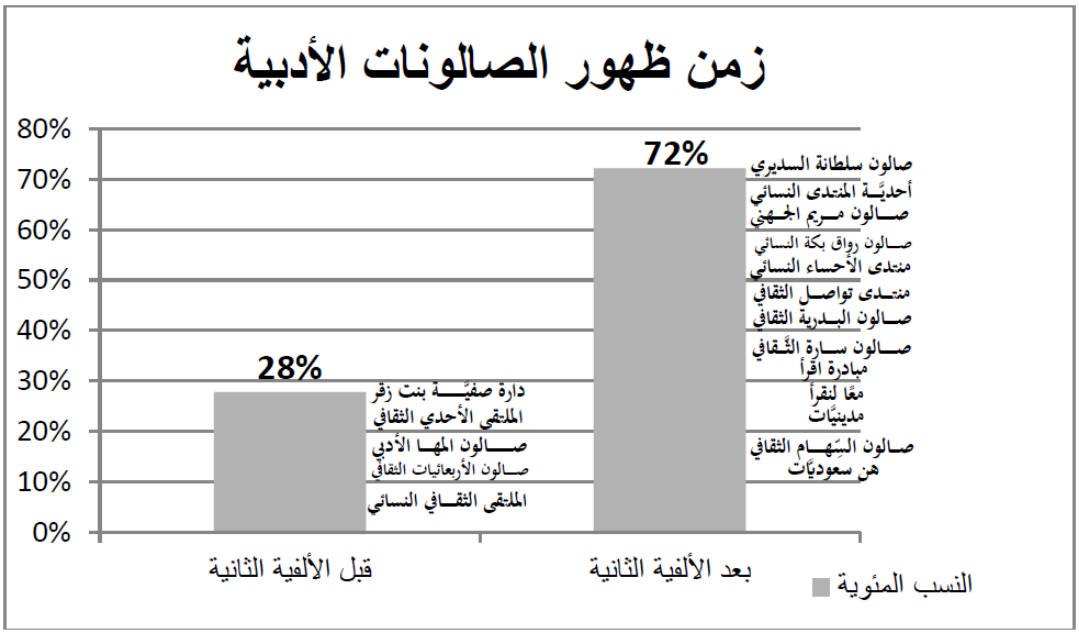

وكلما كان المكان حاضرة مدنيَّة مكتظَّة مترامية الأطراف تزايدت احتمالية تزايد عدد المبادرات الثقافية، فنجد أن 83% من تلك المبادرات توزعت بين: (جدة/مكة/المدينة/الرياض)، في حين لم تحظَ المحافظات في الضواحي: (الأحساء/القطيف/الخرج) إلا بقرابة 17% من محاولة تحويل الثقافة من مرآة نخبوية فردية خاصة إلى مادة جماعية عامة للتحديق:

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

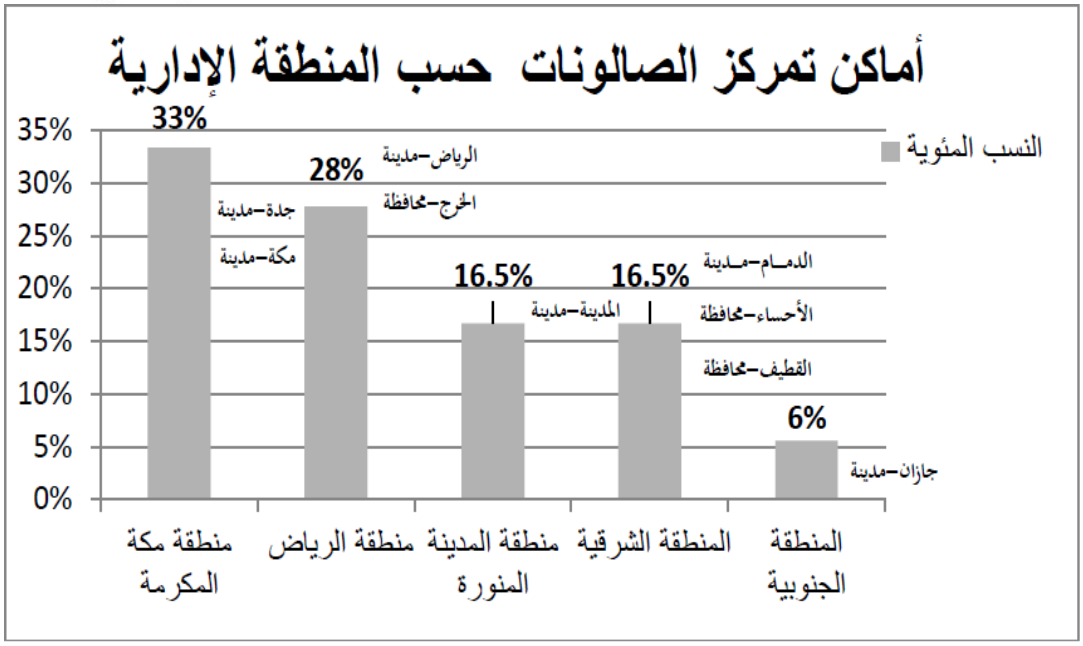

ولأن وجودنا يعتمد على الكيفية التي ينظر بها الآخر إلينا[34]، نجد أن قرابة 33% ممن أسسن هذا الجهد الثقافي التطوعي لم يكتفين بكونهن أكاديميات يخدمن ضمن (الجماعة) في القطاع العام، بل قررت (الذات) أن تؤثِر الانطلاق إلى آفاق أرحب لا تحكم التعامل بها قواعد الرئيس والمرؤوس والطالب والأستاذ، بقدر ما تتيح هذه المنصة الثقافية مشاركة المجتمع في مختلف مناسباته وشؤونه؛ فتكون هذه المبادرة ردحًا من الزمن بمثابة: "القَيِّم" و"الوصي" على الحكمة الثقافية في المجتمع المحلي، فتنفذ (الذات) إلى مشاكل (الآخر)، وتهُبّ لتشخيصها ومعالجتها.

وفي أحيان أخرى قد تتسم حكمة (الذات) بأنَّها حكمة نابعة عن تجربة عمليَّة وتدريب وتتلمذ في الميدان الثقافي، ومن هنا نجد مساهمة بواقع 22% لربات البيوت في تدشين هذه المبادرات الثقافية. ولربَّما حنت متقاعدة للعودة إلى دائرة الأضواء من جديد، أو رغبت شاعرة أو سيدة أعمال أو فنانة تشكيلية أو إعلامية في توفير منصة ذاتية لإشهار نتاجها الفني، ويمكن متابعة مهن من اخترن تدشين هذه المبادرة الثقافية في الخطاطة الآتية:

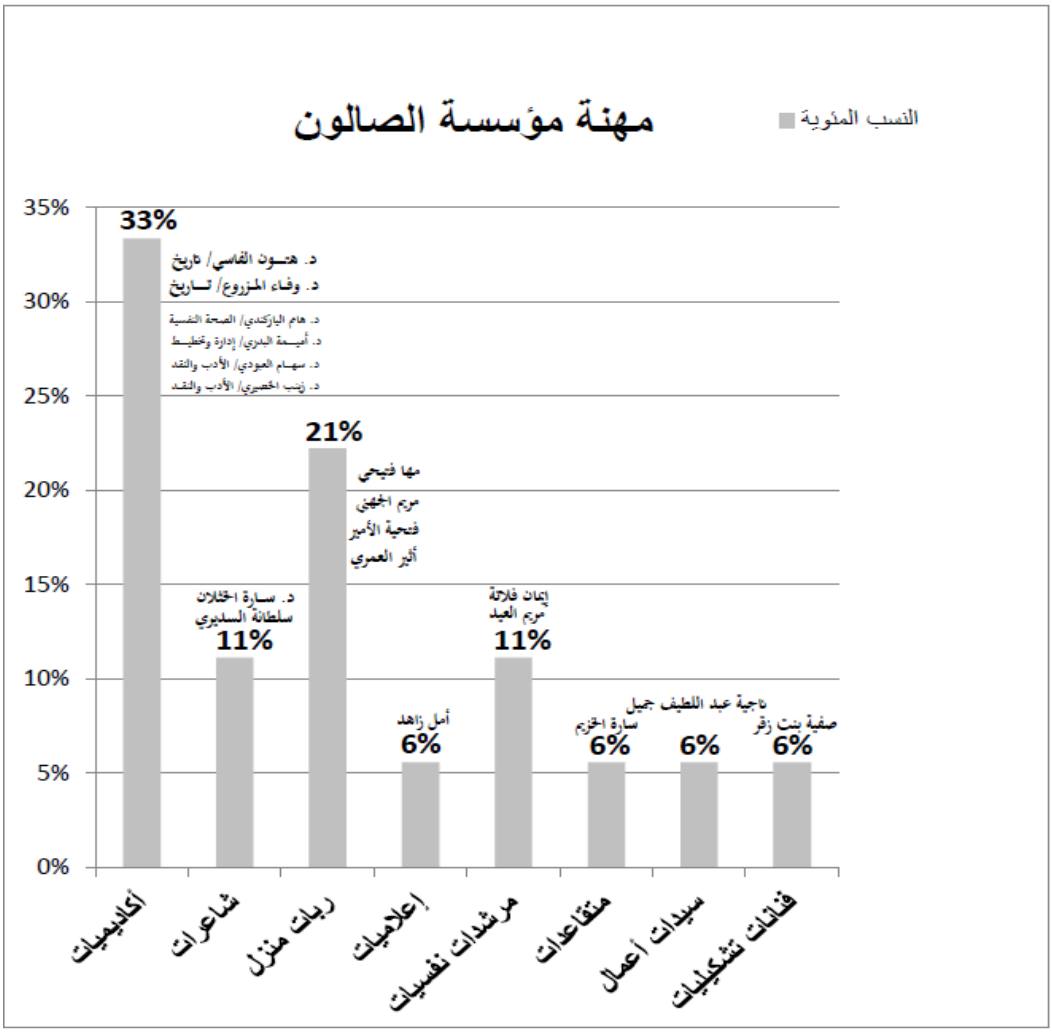

وبما أن المُبادرات إلى تأسيس تجمعات ثقافية تطوعية في سوادهن الأعظم من الأكاديميات، فقد كان لقرابة: 61% منهن دور في الإنتاج المعرفي (الفردي أو المشترك/المكتوب)، لاسيما أحاديث السيرة الذاتية، ويستمد هذا المنجز المعرفي أهليته من: التخصص العلمي أو الموهبة، وتجاوزت بعضهن الخطاب المحلي إلى الخطاب العالمي بالترجمة إلى لغات متنوعة: (الإنجليزية/ الفرنسية/ الصينيَّة). فيما بلغت نسبة من لم يسهمن في التأليف المكتوب نحوًا من: 33%، ولم تتوفر سيرة ذاتية تفي بالغرض ومعلومات كافية عما يقارب 6% من صاحبات الجهد الثقافي، وفيما يلي بيان بأسماء المنجزات الفكرية التي رقمتها أقلام المُبادرات (انفرادًا أو اشتراكًا):

اسم الصالون الثقافي	وجود إنتاج علمي للمُؤَسِّسَة
صفية بنت زقر	1. المملكة العربية السعودية من نظرة فنان: إنجليزي/فرنسي. 2. رحلة ثلاث عقود مع التراث السعودي: عربي/إنجليزي.
د. هتون بنت أجواد الفاسي	1. المرأة في شرق الجزيرة: عربي/إنجليزي 2.المرأة العربية الأسطورة والشخصنة: إنجليزي. 3. سنوات في عمر المرأة السعودية "قضايا اجتماعية وحقوقية": عربي. 4. النسوية السعودية: عربي. 5.ملكات العرب: عربي. 6.ومقالات صحفية وبحوث محكمة.
د. سارة بنت محمد الخثلان	1. المرأة والسياسة: عربي. 2.إبداع المرأة السعودية بين نوافير النفط وكثبان الرمال: عربي/إنجليزي. 3. تفيق: (ديوان شعر). 4. وتهب البحر: (ديوان شعر).
الأميرة سلطانة السديري	1. عبير الصحراء: (شعر). 2. على مشارف القلب: (شعر). 3. صور من المجتمع: (قصص اجتماعية). 4. بين العقل والقلب: (مقالات). 5. سحابة بلا مطر: (شعر عامي). 6. قهر: (شعر عامي). 7. الحصان والحواجز: (شعر عامي).
د. وفاء بنت عبد الله المزروع	لها الكثير من البحوث المحكمة في مجال تاريخ المرأة الأندلسية
د. هانم بنت حامد ياركندي	1.الصحة النفسية في المفهوم الإسلامي، ودراسات نفسية أخرى: عربي. 2.ضغوط العمل وعلاقتها بالقيادة التربوية ووجهة الضبط لدى مديرات المدارس بمحافظة جدة: عربي. 3.حياتي من ثنايا القلب "سيرة ومسيرة": (سيرة ذاتية/عربي).
د. أميمة بنت منور البدري	ما وراء الفقد (رواية). العبور الأخير (رواية).
سارة بنت عبد الله الخزيم	1.محافظة الخرج التاريخ والجغرافية: (مشترك/ عربي). 2.ضوء في كلمة: عربي. 3. محافظة الخرج الأرض والإنسان: (مشترك/ عربي). 4.للسعداء فقط: (عربي/ إنجليزي). 5.المسجد مكانة وعمارة: (عربي/إنجليزي). 6.أفياء المشتل: (عربي/ إنجليزي/ صيني). 7.خالد الخنين في عيون أحدية سارة الخزيم (هي الناشر له لا الباحث فيه/ عربي). 8.إطلالة على بعض الصالونات الأدبية في الخليج (صالون سارة الثقافي أنموذجًا): (سيرة ثقافية وتوثيق عملها).
أثير بنت خلف العمري	1.نحو الأفق: (عربي). 2.رغمًا عن: (عربي).

د. سهام بنت صالح العبودي	1.خيط ضوء يستدق: (مجموعة قصصية قصيرة جدًا). 2.ظل الفراغ: (مجموعة قصصية) 3.الهجرة السرية إلى الأشياء: (مجموعة قصصية). 4.شرفات ورقية: (قراءات في كتب) 5.انتباهات الألفة: (تأملات رحلية). 6.بلاغة الشاشة: (قراءات سينمائية). 7.أصوات الزمن في القصة القصيرة السعودية: (دراسة أدبية).
د. زينب بنت إبراهيم الخضيري	1.توقيع سيدة محترمة: عربي. 2.وحدي أربي صغار الشوق: (قصص قصيرة جدًا). 3.فيروز وشوارع الرياض: عربي. 4.سحر السرد: (دراسة نقدية/عربي). 5.رجل لا شرقي ولا غربي: (مجموعة قصصية). 6.هياء: (رواية/عربي). 7.خاصرة الضوء: (قصص قصيرة جدًا). 8.حكاية بنت اسمها ثرثرة: عربي. 9.وسم: (رواية/عربي).
مها بنت أحمد فتيحي	لا يوجد
إيمان فلاتة	لا يوجد
فتحية الأمير	لا يوجد
ناجية بنت عبد اللطيف جميل	لا يوجد
مريم بنت محمد الجهني	لا يوجد
مريم بنت محمد العيد	لا يوجد
أمل زاهد	غير معروف

2. نسق التكرارية (من التكرار إلى الأحادية ومن ثمة إلى العدم)

يمكن للمتأمل في أي ظاهرة ثقافية أو اجتماعية الاستنتاج بيسر أن: "الصيرورة إلى العدم" هي مصير أي ممارسة "غير قابلة للتكرار والاسترجاع"؛ إذْ لا تعدو كونها: "محاولة أحادية" أقرب إلى الانمحاء، و"إضافةَ رفاهية" ملحقة، و"طفرة" سرعان ما يمكن الاستغناء عنها[35]، ومن هنا فإن تعيين موعد انعقاد منتظم والالتزام به مهما كانت محدوديته وبعد المدى الزمني بينه وبين تاليه، ومهما كانت وسيلة الانعقاد (واقعية/ أو افتراضية) من شأنه أن يَعِد بتتابع الفعل الثقافي، وطول عمره. ويسفر تتبع نشاط هذه التظاهرات الثقافية النسائية عن كون ما يقارب نصفها اختار ألَّا يلزم نفسه بما لا يلزم، فلم يُسَمِّ موعد انعقاد، أمَّا ما يقارب 28% منها فقد اختار موعدًا محددًا بدقة، وأمَّا ما يقارب 22% فلديه موعد شبه معيَّن، ولمزيد من الإيضاح يمكن النظر في الخطاطة أدناه:

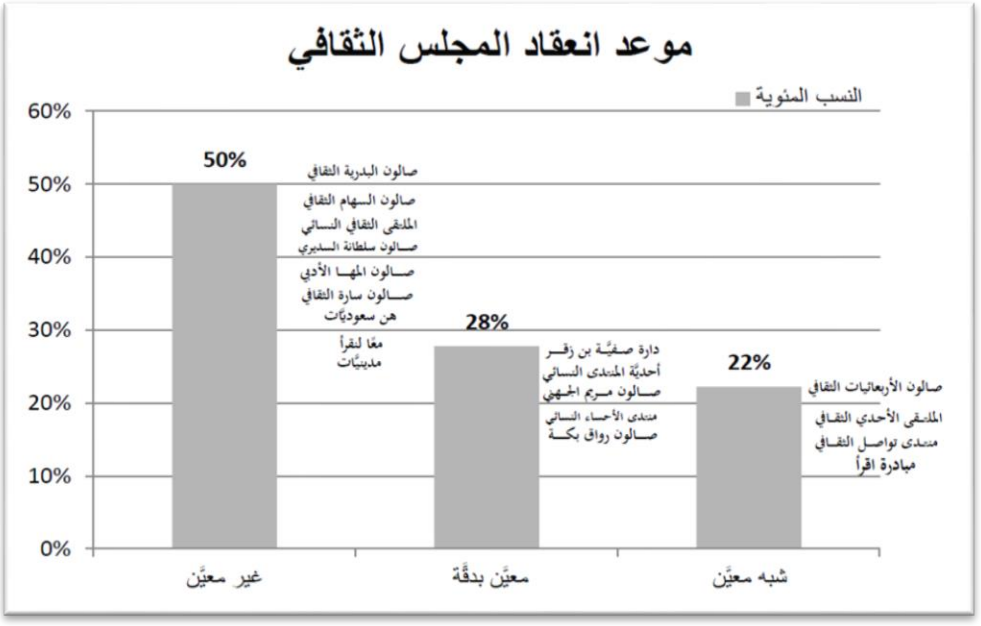

وبالنظر في خارطة المواعيد الموسومة للتجمعات الثقافية النسائي نجد أنها تراوحت بين: الأحد الأول أو الأخير من الشهر بواقع 43%، وآخر ثلاثاء من كل شهر بواقع 29%. أمَّا التجمعات الثقافية التي ضربت لها موعدًا شبه معيَّن فقد وقع اختيارها على أحد أيام: الأحد أو الأربعاء من كل شهر بواقع 14% لكل منهما، مما يعني أفضلية لأول أيام الأسبوع -حسب المتبع في نظام العمل بالمملكة العربية السعودية- يليه في الأفضلية منتصف أسبوع العمل "الثلاثاء"، فمن ثم قُبَيْل ختام الأسبوع "الأربعاء".

ولعل عِلَّة تفضيل يوم الأحد هي وقوعه بعد استراحة الأسبوع، مما يعني إمكانية استغلال يومي الاستراحة في التحضير للمادة الثقافية، كما يغلب على الظن أن استعداد مرتادات التجمع الثقافي للحضور في هذا اليوم أعلى من غيره بعد استراحة المحارب وقسط الراحة الذي حظين به في الإجازة الأسبوعية، أمَّا من اخترن منتصف الأسبوع أو قُبَيْل نهايته، فلعل مرد ذلك إلى انشغالهن في الإجازة الأسبوعية أو توقع امتداد الإجازة لأول الأسبوع لدى الفئة المستهدفة، لذلك اخترن درج الأسبوع لضمان زيادة أعداد الحاضرات، ومنح المحاضرات المرتبطات في الإجازة الأسبوعية فرصة لإعداد المادة الثقافية، ولمزيد من التفاصيل يمكن الاستعانة بالخطاطة الآتية:

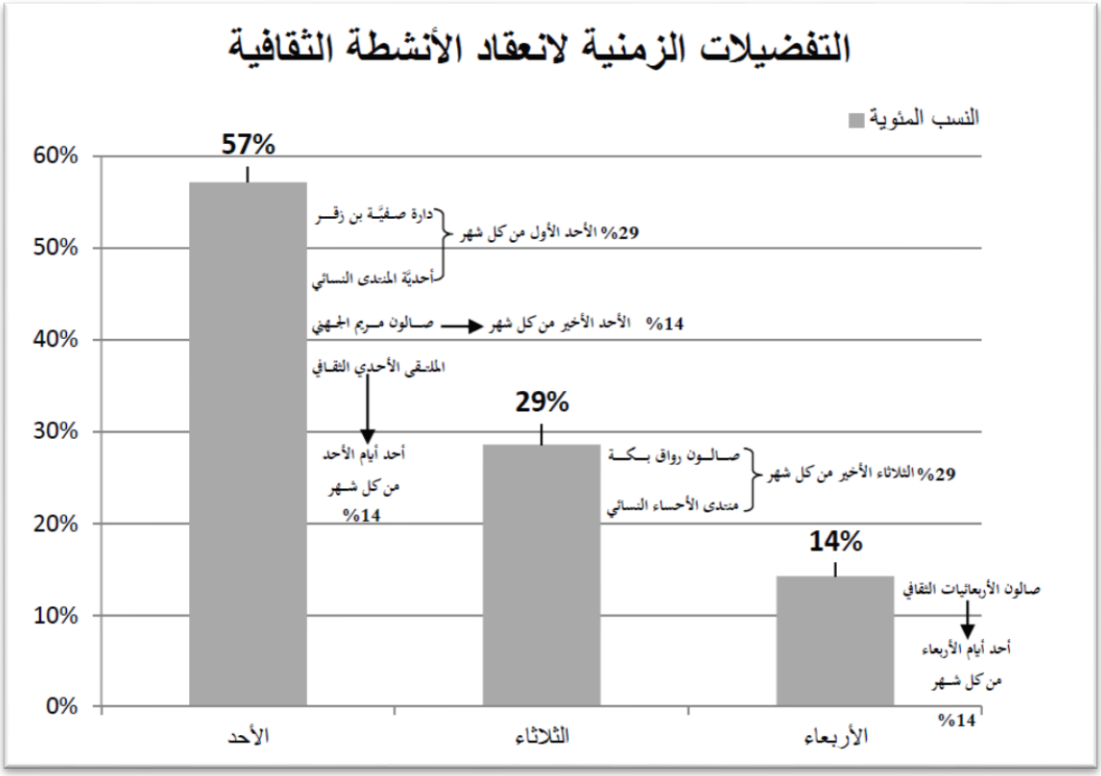

إذن فنحن بصدد 50% من المحاولات التي وعت أهمية التكرارية ولها شرف محاولة الوعد بالديمومة -سواء استمرت أم توقفت-، ولكن ماذا عن إمكانية استرجاع الأنماط الثقافية المنجزة؛ لتفيد منها: الفئة المستهدفة (الجمهور/الأقران)، ووسائط التغطية الإعلامية المتنوعة، وكل من يهمه البحث العلمي، وحفظ حقوق المؤلِّف الذي أعدَّ مادة ثريَّة؟

سنلفي قرابة 50% من هذه الجهود -مع كل أسف- غير قابل للاسترجاع؛ إذْ لم تحظَ بالجمع والتوثيق المنتظم أوان إنتاجها، وثمة نيَّة -لا يعلم منتهاها- بتوثيق عمل ما يقارب 11%، وعني قرابة 22% بتوثيق شامل للأعمال والمنجزات الثقافية، مع حضور نشط لنسق "التحديق" بمزج التوثيق بطيف من السيرة الذاتية للمؤسسة.

ويمكن أن نستشف هذا لحظة الاطلاع على العنوان الأولى: "حياتي من ثنايا القلب: سيرة ومسيرة"، "رحلة ثلاثة عقود مع التراث السعودي"، "إطلالة على بعض الصالونات الثقافية النسائية

في الخليج: صالون سارة أنموذجًا"، ويتجلَّى نسق التحديق أيضًا في نسبة تأليف بعض الكتب التوثيقي إلى من نشرها وليس إلى من حررها!!.

ولِيحظى المنتج الثقافي بمزيد من "التحديق" تعمد بعض النشرات التعريفية بالمبادرة إلى التكثُّر بتعداد "منجزات تأليفية" لعضوات المبادرة ضمن مخرجاتها وإنجازاتها! رغم أن المبادرة لا تملك يدًا في رؤية هذه الأعمال للنور.

في حين وُثِّق جزئيًّا عمل ما يقارب 17% من هذه التجمعات الثقافية رقميًّا في: "تويتر" أو "فيسبوك" أو "المدونات" على محرك البحث، ويركز في معظمه على السيرة الذاتية للمؤسسة وعضوات مجلس الإدارة ونتاجهن، وتخصص المُبادِرة العلمي، ومنجزاتها الثقافية، ولا يتطرق إلى المواد العلمية المقدمة في الجلسات، بل يكتفي بتعزيز فعالية "التحديق"، وفيما يلي خطاطة توضيحية:

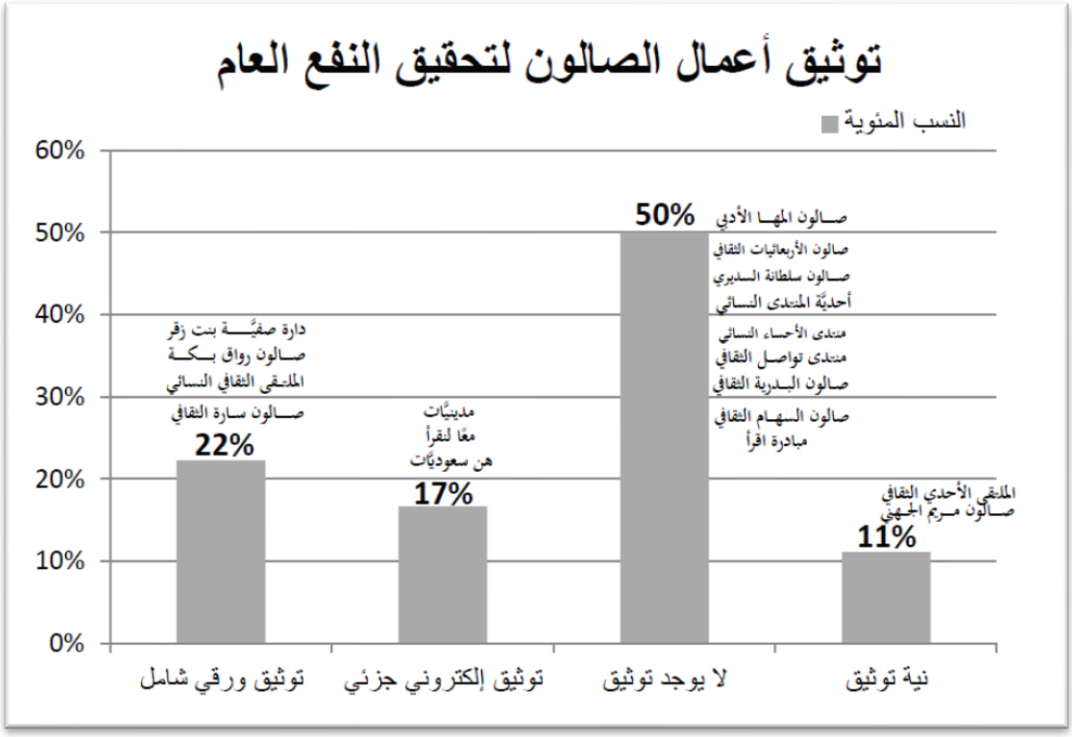

وبعد التكرار والاسترجاع، ماذا عن الاستمرارية، لاسيما بعد أن تعرَّض الجميع لمحلٍّ حقيقي موحد في عام 2020م (جائحة كورونا)؟

لقد أسفرت محاولة البحث في المظانّ المنشورة، ووسائط الإشهار والتواصل الاجتماعي الرقمية التي استعملتها قرابة 44% من هذه المبادرات عن توقف قرابة 61% منها عن خدمة المجتمع والإسهام في الساحة الثقافية، في حين واصل 17% منها عطاءه واستمرت يده ممتدة لجماهيره وإن اضطر لتحويل الوسيلة واستثمار التقنية للتعويض بها عن الحضور المادي، ولا يعرف مصير 22% من هذه المبادرات بسبب انعدام وسائل الإشهار؛ إذ انعدمت المعرفات الإشهارية على وسائل التواصل الاجتماعي لدى 56% من المبادرات، ويمكن الاستعانة بالخطاطة الآتية لمزيد من الإيضاح:

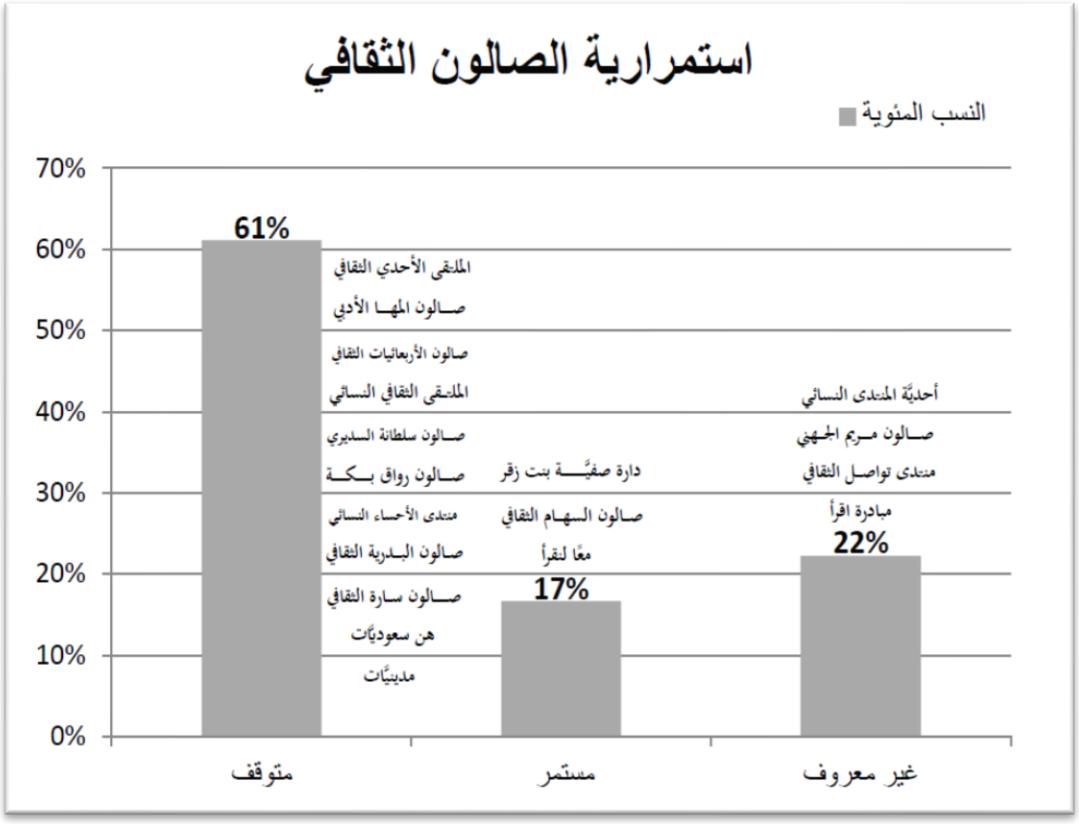

3. نسق الانتشار والتشتت (من البناء إلى التقويض)

إن التركيز على الهدف الأول من إنشاء المُبَادَرة، أو مركز القوة والقدرة والشغف لدى المُبَادِرة، والتغذية الراجعة والمراجعات المستمرة لمخرجات المبادرة الثقافية من شأنها أن تزيدها تألقًا وصقلًا، بدل الانتشار بطريقة يصعب ضبطها والتحكم بها، أو ما يمكن أن نطلق عليه "اللعب الحر"، دون قواعد واضحة تحد من حريته[36].

ويسلم النظر في المبادرات الثقافية التي تتوفر حولها معلومات توثيقية كافية إلى: ميل المبادرات بعد انقضاء مدة زمنية كافية في الساحة الثقافية إلى: "التشتت والاتساع"، فتبتعد شيئًا فشيئًا عن مركز المبادرة وروحها، وتجنح إلى الإسهام في نشاطات شكلية بعيدة كل البعد عن أهداف المبادرة المعلنة وسبب نشأتها، وتحاول إقامة وشائج مع جهات لا تخدم المبادرة، ومع هذا التوسع تتزايد الأعباء المادية والمعنوية، وتصبح صاحبة المبادرة بين سندان: العذل الأسري الدائم لانشغالها الدائم، ومطرقة ارتفاع سقف توقعات الجهات المجتمعية استنادًا إلى التواجد السابق الدائم، مما يجعلها تحت طائلة جلد مستمر للذات في حال قارنت بين الجهد الذي بذلته لتكون في "دائرة التحديق" والنتيجة التي توصلت إليها، وربما توصل البعض الآخر بضربة حظ سهلة ودون كلفة تذكر إلى ما لم تنله من دعم أو حضور في الأوساط الثقافية النخبوية، فتعمد الذات المبادرة بعد أن يبلغ تشرذم وتشظي مساهماتها منتهاه إلى: "التحول من حالة البناء إلى حالة التقويض".

4. نسق الارتداد والنكوص (من الآخر إلى الأنا)

لا يعني وصول الذات المبادرة إلى: "مرحلة التقويض" أن تتبخر دون سابق إنذار من الساحة، وكأن لم تكن يومًا، بل يكون الجهد الكبير الذي بذلته لتحتل منصة التحديق: "بوابة عبور" للأوساط الثقافية المغلقة، والحصون النخبوية الحصينة[37] فيما يقارب 28% من هذه المبادرات، بفضل ما حازته من إقرار بالكفاءة، والاستحسان والقبول المحلي بكد اليمين، فتؤسِّس لحضور مرمَّز (بالمحابر أو الحناجر) مستندة إلى كينونتها في الماضي المطلق "نسق الإحالة"، وواعدة بكينونة في المستقبل المطلق "نسق الإرجاء"، وتستمر المعرفات الرقمية ذات المتابعات العالية، التي كانت يومًا

وسيلة المبادرة لإشهار مناشطها والدعوة لمنتدياتها في التعريف بالأماكن التي تدعى إليها مؤسسة المبادرة، والكتب التي تؤلفها، والدورات التي تقيمها، والجوائز التي تحصدها، والمنتديات الثقافية التي تشرِّفها.

وهكذا بدأ العمل من الذات المثقفة ليمد يده إلى الآخر ثم نكص بعد حين ليعود من حيث ابتدأ، أمَّا المبادرات التي لا تملك وسائل إشهار على وسائل التواصل الاجتماعي فقد اختفت حقًّا ولم تترك خلفها أثرًا.

النتائج:

يمكن إجمال ما أفضى إليه الجمع والاستقصاء والتأمل من نتائج في الآتي:

يركز النَّقد الثقافي على: التنقيب في البيانات والممارسات الحيَّة على الساحة الثقافية، وطرح الأسئلة حول ما أفضت إليه من نتائج ونهايات، وتسليط الضوء على العيوب والنتوءات، غير عابئ ب: "تحصين الذات من غضب الآخر"؛ إيمانًا بأهمية النقد الذَّاتي في تصحيح المسار والارتقاء بالوعي.

يعدّ القرآن الكريم المؤسس الأول لمبدأ النقد الذاتي، والداعي الأول للوعي وللمتابعة المتفكرة المتأملة، وعليه فلا وجود لتابلوهات مغلقة، ولا لتزكية مطلقة أو تجريم مطلق، وإنَّما دعوة دائمة للمراجعة والتحسين.

تتحمل المؤسسات الثقافية النخبوية -في مرحلة ما- مسؤولية نصب أسوار عالية حصينة أمام المتمتعات بالشغف الثقافي، والطامحات إلى أن يكن جزءًا منها، ويدعين إلى محافلها، ويحظى نتاجهن الشخصي بالاحتفاء والقراءة والتداول، فلا يجدن سبيلًا إلى ذلك سوى التطوّع بصناعة واقعهن الثقافي ومؤسستهن الثقافية ذاتيًّا؛ فما إن يبلغن الهدف ويتجاوزن أسوار القلعة حتى ينتقل العطاء إلى الإرجاء.

لا تكلف إقامة تجمعات ثقافية نسائية تطوُّعيَّة في المملكة العربية السعودية سوى عزيمة ذاتية ومعارف من المثقفين ودعوات إلكترونية ووسيلة تواصل اجتماعية؛ مما يجعل الشروع فيها سهلا، والانسحاب منها بعد إشباع الرغبة أسهل، ويبقى الاسم محافظًا على كينونته ووجاهته

الاجتماعية إحالة إلى الماضي المطلق رغم توقفه، في حين يكلف الشروع في الفعل الثقافي في بقاع أخرى من العالم -سلطنة عمان على سبيل المثال- استصدار تصريح مزاولة نشاط ثقافي أو جمعية غير ربحية، مما يجعل المُبادرة تفكر مليًّا قبل الإقدام على هذه التجربة، وتستجمع عضوات يمتلكن الشغف ذاته، ولديهن الاستعداد في الاستمرار، أمَّا الانسحاب فيعني إلغاء الاعتراف بالتواجد على الساحة الثقافية والانتهاء إلى العدم.

كلما كانت موارد التجمع الثقافي ومقر إقامته منفصلة عن هوية مؤسسته سواء كانت تعاونية أم مؤسسية، وكلَّما كانت ذات طابع اقتصادي وتخففت من الكلفة المادية الشكلية، فإن ذلك يسهم في استمراريته، ومصداق ذلك تجربة دارة صفية بنت زقر، وصالون السهام الثقافي، ومعًا نقرأ.

كلما ركَّز التجمُّع الثقافي على شغف صاحبته أو الهدف الأول من انطلاقه وامتنع عن التشظِّي خارج نطاق الخطة المرسومة له، كان أدعى لديمومته ومصداق ذاك استمرارية دارة صفية بنت زقر في العناية بشغف مؤسستها الأول (الرسم وتقديم دورات فيه ومعارض له ومسابقات تكتشف مواهبه مع إضافة ندوة أسبوعية لها سكرتيرة ثقافية مستقلة تنظم لها وتستقطب المحاضرين بها)، وأيضًا تركيز صالون السهام الثقافي على إخراج الإصدار الأول للكُتّاب الجدد وتكريم الأعلام الثقافية، وتركيز تجمع معًا نقرأ على الانطلاق من القراءة في النقاش والتجمع واستقطاب الضيوف.

كلما تمتَّعت المبادرة بالمرونة كان هذا أدعى للديمومة، ومصداق ذلك تحول تجمع معًا نقرأ للفضاء الرقمي، واستثمار الوسائط التكنولوجية ذات الجدوى الاقتصادية العالية في الاستمرار رغم تداعيات جائحة كورونا.

ما دام التسجيل الرسمي للمؤسسة التطوعية ليس مطروحًا بعد على الساحة الثقافية في المملكة العربية السعودية، فالتوثيق حاجة ملحة لا يمكن دونها لأي جهة من الجهات الاستدلال على أعمال التجمعات الثقافية النسائية، وقد أضحت وسائل التوثيق المجانية المسموعة والمرئية والمقروءة أيسر ما يمكن في الزمن الحاضر.

الإنسان اجتماعي بطبعه، ومهما كان يسر الوسائل الثقافية وقرب تناولها في الزمن الراهن حتى أصبح كتاب كل فرد بل مكتبته في جيبه، وصالونه رهن ضغطة من إصبعه، فإنه بحاجة للانتماء إلى كيان، والانضمام إلى فئة يعرفها ويناقشها وتشاركه ويشاركها، وقد أضحى هذا ممكنًا الآن مع اتساع استعمال الفضاءات الرقمية المفتوحة، دون كلفة مادية على أحد، أو عذل أسري، أو ضغط مجتمعي، وكل ما يحتاج إليه عزيمة صادقة، وحساب ينشط في عقد ساحات وبثوث تقاوم بثوث صناعة الجهل وساحات التضليل والإغواء، وقد شهدت بنفسي حجر شعراء وبثوث مثقفين كسر سقف الحاضرين به مئات عدة.

وفي آخر القول: أُشَدِّد على أن هذا البحث يتسامى عن التقليل من جهود مُبَادِرَات حاولن أن يجدن لهن موضع قدم في الواقع الثقافي؛ بل يحاول وسع طاقته أن يكون حصنًا حصينًا يعصمها من الوقوع في العيوب النسقية، لكل من تعتزم إطلاق مبادرة جديدة، أو من تنتظر الفرصة المواتية للملمة شتات مبادرتها العريقة فتنهض من جديد.

الهوامش والإحالات:

(1) مكتب الدراسات والبحوث بمشاركة: علوان، وآخرين، القاموس (فرنسي-عربي): قاموس عام لغوي علمي يتضمَّن المصطلحات العلمية الطبية والرياضية والفيزيائية والكيميائية والمعلوماتية والهندسية وغيرها: 703.

(2) ينظر: قميحة، أضواء على الصالونات الثقافية: 269.

(3) مكي، في الأدب المقارن: 89.

(4) بلخير، ومباركية، الصالونات الأدبية: 587.

(5) ينظر: بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي: 27.

(6) ابن حزم، طوق الحمامة: 50.

(7) ينظر: بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي: 28.

(8) بلخير، ومباركية، الصالونات الأدبية: 590، 591.

(9) وهبة، معجم مصطلحات الأدب: 495.

(10) الدغيدي، غرام الكبار في صالون مي زيادة: 12، 13.

(11)مصطفى، مي زيادة "أسطورة الحب والنبوغ": 17.

(12) ينظر: المحمد، الصالونات النسائية: متاح على الرابط: archive.aawsat.com.

(13) ينظر: نفسه.

(14) ينظر: الخاني، الصالونات الأدبية: 560-565.

(15) ينظر: خوجة، المنتديات والأندية الأدبية: 127-131.

(16) لم أجد في الجريدة التي استقيت منها هذه النبذة، أو أي لقاء آخر مع السيدة: مها فتيحي ما ينص على تاريخ انطلاق هذا التجمع الثقافي، لكنني أرجح هذا التاريخ؛ بالنظر إلى توقيت زيارة مريام كوك لمدينة جدة، والتأثر المباشر بملاحظة الباحثة الغربية في الأدب العربي حول: تشظي العلائق بين المثقفات السعوديات، وانعدام خطوط الالتقاء الدوري بينهن، وما دار بين الصديقتين من حوار هاتفي ألمحت به نبيلة إلى حلم قديم جمعها مع مها، وأعربت السيدة مها عن استعدادها واتساع منزلها لاستيعاب مثل هذا التجمع، شريطة أن تتظافر جهود المثقفات لإنجاحه؛ نظرًا لكونها ربة منزل، ولا تعدو كونها متذوقة للأدب فحسب، لا متخصصة فيه.

(17) ينظر: المحمد، الصالونات النسائية، archive.aawsat.com.

(18) ينظر: آل برجل، الصالونات الأدبية: 144، 145.

(19) ينظر: الخاني، الصالونات الأدبية: 560-565.

(20) أخذتُ المعلومات من مريم الجهني هاتفيًّا، كما تكرمت بتزويدي بنسخة بريدية مدونة.

(21) ينظر: الخاني، الصالونات الأدبية: 584-591.

(22) ينظر: خوجة، المنتديات والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية: 190-193.

(23) ينظر: نفسه: 194-197.

(24) استقيتُ المعلومات من مؤسسته: أميمة البدري مشافهة، وذلك خلال مشاركتي في اللقاء العماني السعودي المشترك ممثلة لصالون سارة، وقد حمل اللقاء عنوان: "الصالونات النسائية العمانية السعودية: رؤى وآفاق".

(25) استقيتُ المعلومات من سجلات الصالون الثقافي وأرشيفه بوصفي نائبة لرئيسة مجلس إدارته.

(26) تواصلتُ مع الكاتبة أمل زاهد هاتفيًّا، وحصلتُ على النبذة مدونة.

(27) حصلتُ على المعلومات من مؤسسة الفريق: أثير خلف العمري إلكترونيًّا، وقد ضمت إلى النبذة نشرة ورقية مفصلة بنشاط الفريق.

(28) أخذتُ المعلومات من مؤسسته: سهام العبودي مشافهة، وذلك خلال مشاركتي في اللقاء العماني السعودي المشترك ممثلة لصالون سارة، وقد حمل اللقاء عنوان: "الصالونات النسائية العمانية السعودية: رؤى وآفاق".

(29) وردتني المعلومات مكتوبة إثر التواصل مع مؤسسة الملتقى: زينب بنت إبراهيم الخضيري.

(30) ينظر: خليل، في النقد والنقد الألسني: 126.

(31) ينظر: رهيف، النقد الثقافي ومنطق الانسجام: 178.

(32) ينظر: إيزابرجر، النقد الثقافي: 13.

(33) الرويلي، والبازعي، دليل الناقد الأدبي: 94.

(34) ينظر: نفسه: 95.

(35) ينظر: نفسه: 120، 121.

(36) ينظر: نفسه: 119.

(37) ينظر: نفسه 95-96.

قائمة المصادروالمراجع:

1) إيزابرجر، إيرثر، النقد الثقافي، ترجمة: وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003م.

2) آل برجل، الصالونات الأدبية في الوطن العربي: أحمد سيد حامد، مكتبة المشارق، القاهرة، 2016م.

3) بوفلاقة، سعيد، الشعر النسوي الأندلسي في القرن الخامس هجري أغراضه وخصائصه، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2005م.

4) بلخير، ليلى، ومباركية، نور الهدى، الصالونات الأدبية، مكان أنثوي سياق ذكوري - صالون ولادة بنت المستكفي أنموذجًا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، ع15، 2018م.

5) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، طوق الحمامة في الأُلفة والأُلَّاف، مطبعة حجازي، القاهرة، 1950م.

6) الخاني، أحمد عبد الرزاق، الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية، مدرسة بدر الشعرية، الرّياض، 2012م.

7) خليل، إبراهيم، في النقد والنقد الألسني، منشورات أمانة عمَّان الكبرى، الأردن، 2002م.

8) الدغيدي، أنيس، غرام الكبار في صالون مي زيادة، مكتبة جزيرة الورد، مصر، 2010م.

9) رهيف، عبد العظيم، النقد الثقافي ومنطق الانسجام - في المنطلق والمتن والإجراء، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، ع3، 2012م.

10) الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي - إضاءة لأكثر من سبعين تيَّارًا ومصطلحًا نقديًّا معاصرًا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005م.

11) صابر، محمد، عضوية الأداة الشعرية - فنية الرسائل ودلالية الوظائف في القصيدة الجديدة، دار مجد، عمان، 2007م.

12) الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن - دراسات نظريَّة وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002م.

13) القاموس (فرنسي-عربي)- قاموس عام لغوي علمي يتضمَّن المصطلحات العلمية الطبية والرياضية والفيزيائية والكيميائية والمعلوماتية والهندسية وغيرها، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

14) قميحة، جابر، أضواء على الصالونات الثقافية - بين الماضي والحاضر، مجلة رابطة أدباء الشام، لندن، ع499، 2016م.

15) المحمد، أسماء، الصالونات النسائية - جهود فردية لإثراء الثقافة السعودية، جريدة الشرق الأوسط، لندن، ع9235، الخميس: 2004/3/11م. متاح على الرابط: archive.aawsat.com

16) مصطفى، نوال، مي زيادة ، أسطورة الحب والنبوغ، مكتبة الأسرة، مصر، 2000م.

17) خوجة، عبدالمقصود ، المنتديات والأندية الأدبية في المملكة العربية السعودية، طبعة خاصة، جدة، 2009م.

18) وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974م.

Arabic References:

1) Asa Barget, Arthur, al-Naqd al-Ṭaqāfī, tr. Wafāʾ ʾIbrāhīm, & Ramaḍān Basṭāwīsī, al-Majlis al-ʾAʿlá lil-Ṭaqāfah, Miṣr, 2003.

2) Āl Birjil, al-Ṣālūnāt al-ʾAdabīyah fī al-Waṭan al-ʿArabī: ʾAḥmad Saīyid Ḥāmid, Maktabat al-Mashāriq, al-Qāhirah, 2016.

3) Balkhayr, Laylá, & Mubārakīyah, Nūr al-Hudá, al-Ṣālūnāt al-ʾAdabīyah, Makān ʾUnṭawī Sīyāq Ḏukūrī-Ṣālūn Wallādah bint al-Mustakfī ʾAnmūḏajan, Majallat al-ʿUlūm al-ʾIjtimāʿīyah & al-ʾInsānīyah, Jāmiʿat al-ʿArabī al-Tabsī, Tabssah, issue 15, 2018.

4) Bū Falāqah, Saʿīd, al-Shiʿr al-Niswī al-ʾAndalusī fī al-Qarn al-Khāmis Hijrī ʾAġrāḍuh & Khaṣāʾiṣuhu, Dīwān al-Maṭbūʿāt al-Jāmiʿīyah, ibn ʿAknūn, 2005.

5) ibn Ḥazm, ʾAbū Muḥammad ʿAlī ibn ʾAḥmad ibn Saʿīd, Ṭawq al-Ḥamāmah fī al-ʾUlfah & al-ʾUllāf, Maṭbaʿat Ḥijāzī, al-Qāhirah, 1950.

6) al-Khānī, ʾAḥmad ʿAbdalrazzāq, al-Ṣālūnāt al-ʾAdabīyah fī al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Suʿūdīyah, Madrasat Badr al-Shiʿrīyah, al-Riyāḍ, 2012.

7) Khalīl, ʾIbrāhīm, fī al-Naqd & al-Naqd al-ʾAlsunī, Manshūrāt ʾAmānat ʿAmmān al-Kubrá, al-Urdun, 2002.

8) al-Daġīdī, ʾAnīs, Ġarām al-Kibār fī Ṣālūn Mayy Ziyādah, Maktabat Jazīrat al-Ward, Miṣr, 2010.

9) Rahīf, ʿAbdalʿaẓīm, al-Naqd al-Ṯaqāfī & Manṭiq al-ʾInsijām-fī al-Munṭalaq & al-Matn & al-ʾIjrāʾ, Majallat Kullīyat al-Tarbīyah, Jāmiʿat al-Mawṣil, al-ʿIrāq, issue 3, 2012.

10) al-Ruwaylī, Mījān, & al-Bāziʿī, Saʿd, Dalīl al-Nāqid al-ʾAdabī-ʾIḍāʾah li-ʾAkṯar min Sabʿīn Tyyāran & Muṣṭalaḥan Nqdīyan Muʿāṣiran, al-Markiz al-Ṯaqāfī al-ʿArabī, al-Dār al-Bayḍāʾ, 2005.

11) Ṣābir, Muḥammad, ʿUḍwīyat al-ʾAdāh al-Shiʿrīyah-Fannīyah al-Rasāʾil & Dalālīyah al-Waẓāʾif fī al-Qaṣīdah al-Jadīdah, Dār Majd, ʿAmmān, 2007.

12) al-Ṭāhir ʾAḥmad Makkī, fī al-ʾAdab al-Muqāran-Dirāsāt Naẓarīyah & Taṭbīqīyah, Maktabat al-Ādāb, al-Qāhirah, 2002.

13) al-Qāmūs (Faransī-ʿArabī) - Qāmūs ʿĀm Luġawī ʿIlmī Yataḍamman al-Muṣṭalaḥāt al-ʿIlmīyah al-Ṭibbīyah & al-Riyāḍīyah & al-Fyzyāʾyah & al-Kīmyāʾīyah & al-Maʿlūmātīyah & al-Handasīyah & Ġayrihā, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.

14) Qumayḥah, Jābir, ʾAḍwāʾ ʿalá al-Ṣālūnāt al-Ṯaqāfīyah-bayna al-Māḍī & al-Ḥāḍir, Majallat Rābiṭat ʾUdabāʾ al-Shām, Landan, issue 499, 2016.

15) al-Muḥammad, ʾAsmāʾ, al-Ṣālūnāt al-Nisāʾīyah-Juhūd Fardīyah li-ʾIṯrāʾ al-Ṯaqāfah al-Suʿūdīyah, Jarīdat al-Sharq al-Awsaṭ, Landan, ʿ9235, al-Khamīs : 11/3/2004. Link: archive.aawsat.com.

16) Muṣṭafá, Nawāl, Mayy Ziyādah-ʾUsṭūrat al-Ḥubb & al-Nubūġ, Maktabat al-ʾUsrah, Miṣr, 2000.

17) Khūjah, ʿAbdalmaqṣūd, al-Muntadayāt & al-ʾAndīyah al-ʾAdabīyah fī al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Suʿūdīyah, Ṭabʿah Khāṣṣah, Jiddah, 2009.

18) Wahbah, Majdī, Muʿjam Muṣṭalaḥāt al-ʾAdab, Maktabat Lubnān, Bayrūt, 1974.